المصادر التاريخية الشيعية للفاطميين بالمغرب

(٢٩٦ ـ ٣٦٢ هـ / ٩٠٩ ـ ٩٧٢ م)

دراسة تحليلية ونقدية

ومقارنة بالمصادر التاريخية السنية

دكتور

يسرى احمد عبد الله زيدان

قسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة



مقدمات

بسم الله الرحمن الرحيم

" المصادر التاريخية الشيعية الخاصة بتاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب " [1] .

حكمت الدولة الفاطمية الإسماعيلية بلاد المغرب [2] حكماً مباشراً لمدة ست وستين سنة ، بدءاً من سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م وحتى سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م ، وفيها انتقل الخليفة الفاطمى الرابع المعز أبو تميم مَعَد بن المنصور (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) إلى مصر التى كان قائده جوهر الصقلى قد نجح فى فتحها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م .

واختصت الدولة الفاطمية فى الفترة المغربية بالعديد من المصادر التاريخية الشيعية التى تتناول قيام الدولة ، وتعرض لسير وتاريخ الأئمة الخلفاء الفاطميين بالمغرب .

وتتمثل هذه المصادر التاريخية الصريحة [3] فيما يأتى :

١-رسالة افتتاح الدعوة للقاضى أبى حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣م/٩٧٤م) .

---

(١) للدكتور يسرى أحمد عبد الله زيدان مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

(٢) يذكر هنا أن الدولة الفاطمية قامت بإفريقية وجزء من المغرب الأوسط يتمثل فى منطقة القبائل حيث مضارب قبيلة كتامة ، ثم أخضعت المغرب الأوسط والأقصى لحكمها زمن الخليفة الفاطمى الأول عبيد الله المهدى (٢٩٦-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م)، لكن المغرب الأوسط والأقصى خرجا عن السلطة الفاطمية فى أثناء ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى الزناتى (٣٣٢-٣٣٦هـ/٩٤٣-٩٤٧م) وقد تمكنت الجيوش الفاطمية من إعادتهما إلى حوزة الفاطميين فى أيام الخليفة المعز ، إلا سبتة التى " بقيت لبنى أمية أصحاب الأندلس " كما يقول ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ صـ٢٢٥ .

(٣) تحتوى كتب العقيدة والفقه الشيعيين وآداب السلوك الواجب نحو الأئمة الفاطميين معلومات مهمة عن تاريخ الفاطميين بالمغرب ، فعلى سبيل المثال وردت أخبار تاريخيه فى كتاب " اختلاف أصول المذاهب " للقاضى النعمان منها وثيقة تاريخية مهمة عبارة عن نص سجل تعيين القاضى النعمان بالمنصورية زمن المعز سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م (راجع صـ ٤٦-٥١).ووردت إشارات وأخبار تاريخية فى كتاب " دعائم الإسلام " للقاضى النعمان (راجع جـ ١ صـ ٣٨ و صـ ٤٥ - ٥٥) كما

٢-كتاب المجالس والمسايرات للقاضى أبى حنيفة النعمان بن محمد (تـــ ٣٦٣م/٩٧٤م) .

٣-استتار الإمام لأحمد بن إبراهيم النيسابورى (عاش فى القرن الرابـــع الهجرى) .

٤-سيرة جعفر بن على وخروج المهدى لمحمد بن محمد اليمانى (عاش فى القرن الرابع الهجرى) .

٥-سيرة الأستاذ جُوذر لأبى على منصور العزيزى (عاش فى القـــرن الرابع الهجرى) .

٦-عيون الأخبار وفنون الآثار فى فضائل الأئمة الأطهار لإدريس عماد الدين القرشى (تـــ ٨٧٢هـــ/١٤٦٧م) .

وتتميز هذه الكتب بعدة ميزات مهمة منها :

١- مؤلفوها من المعاصرين للأحداث ، الشاهدين عليها ، المشاركين فى صنعها أحياناً أو القريبين منها فى أحيان أخرى ، باستثناء الداعى إدريس عماد الديـــن القرشى المتأخر زمنياً عن الوقائع والأحداث .

٢- مؤلفوها عرضوا العديد من الوثائق المتصلة بالخلفاء الفـــاطميين ونظمـــهم ومؤسساتهم بالمغرب العربى .

٣- مؤلفوها من علماء وفلاسفة الدعوة الإسماعيلية ، أو من دعاتها النشـيطين ، أو من كتابها المخلصين وغرضهم واحد هو إبراز صورة الخلافة الفاطمية من

---

* تضمن كتاب " آداب اتباع الأئمة " للقاضى النعمان أمورا تتصل بالإمامة الدعامة الأولـــى بالنسبة للعقائد الفاطمية ، وما يتعلق بهذه الإمامة من اعتقاد وتوقير ، وما يدفعه المؤمنـــون والمؤمنات للأئمة (راجع على سبيل المثال صـــ٧٥-٨٩) . أما كتاب " زهر المعانى " للداعى إدريس القرشى الذى يعالج نظرية التوحيد عن الإسماعيلية فإنه اشتمل على أخبار تاريخيـــة عن تاريخ الفاطميين بالمغرب لا حصر لها (راجع على سبيل المثال صـــ٢١٧-٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠-٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٢٩-٢٣٣) .

كافة الجوانب : السياسية ، والفكرية ، والاقتصادية والعمرانية ، وغيرها ، ومن ثمّ تضمنت هذه الكتب معلومات وأخباراً غزيرة - قد نتفق أو نختلف معها - عن النواحي السابقة ، فلما نجدها في المصادر التاريخية السنية التي تتناول الفترة نفسها ، أو ربما وجدنا بعضها مختصراً ، أو مغايراً لوجهة النظر الشيعية، معارضا لرواياتها .

وبالرغم من اتفاق بعض هذه المصادر في طبيعة الموضوع المتناول في الكتاب ، إلا أنني رأيت أن أتناول كل مصدر على حدة ؛ لأبين أهميته وقيمته التاريخية ، وما حفل به من معلومات وأخبار ، ومصادره في ذلك ، ومنهجه، وأثره في المصادر التالية له السنية أو الشيعية الإسماعيلية وملاحظاتي حوله ، ثم أبرز بعد ذلك القضايا المشتركة بين هذه المصادر بالتحليل والمقارنة ، حيث إنني وجدت تعارضاً واضحاً في بعض الموضوعات التي عرضت لها .

أولا : "رسالة افتتاح الدعوة" [1] للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد ت ٣٦٣هـ/٩٧٤م) :

* اسم الكتاب :

ورد هذا الكتاب بعدة أسماء متقاربة في مصادرنا التاريخية الشيعية والسنية ، فهو عند اليماني [2] موصوف بكتاب " ابتداء الدولة الطالبية " ، وعند ابن خلكان [3] معروف بكتاب " ابتداء الدعوة " وعند المقريزي [4] موسوم بـ " افتتاح الدولة الزاهرة " . وقد وردت إشارة عنه في كتاب النعمان [5]

(١) حقق هذا الكتاب مرتين ، الأولى سنة ١٩٧٠م عن طريق الأساتذة وداد القاضي ونشر بدار الثقافة بلبنان ، والثانية والأخيرة سنة ١٩٧٥م عن طريق الدكتور فرحات الدشراوي ونشر بتونس . وقد اعتمدت على النشرة الأولى في دراستي للكتاب .

(٢) اليماني : سيرة جعفر صـ١٢٥ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ صـ٤١٦ وذكره ابن العماد أيضا بهذا الاسم : شذرات الذهب جـ٣ صـ٤٧ .

(٤) المقريزي : المقفى الكبير جـ٤ صـ٥٢٩ .

(٥) النعمان : كتاب المجالس والمسايرات صـ١١٧ و ١١٨ .

" المجالس والمسايرات " حيث ذكر أنّ الخليفة المعز أمره بجمع أخبار الدولة فى كتاب يتضمن دور الدعاة والأئمة من قيام الدولة الفاطمية معللاً ذلك بقوله : " فإنى أحب أن تُخلد أخبارهم هكذا فى الباقين ، ويبقى ذكرهم بالخبر فى الغابرين، ويلحقهم فيه دعاء السامعين ، ويُعرف ذلك لأعقابهم من بعدهم مما أعده الله عز وجل لهم من الكرامة فى دار المُقام " . وواضح أنّ الإشارة تخص كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " الذى يعتبر المصدر الأساسى لبداية الدعوة الشيعية الإسماعيلية وقيام الخلافة الفاطمية بالمغرب .

* التعريف بالقاضى أبى حنيفة النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٤م) :

القاضى النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون يعد أشهر فقهاء المذهب الإسماعيلى ، وأكثرهم تأليفاً وتصنيفاً وتعبيراً عن معتقدات وتاريخ الدولة الفاطمية ، وترجم له ابن خلكان [١] والذهبى [٢] ، وابن حجر [٣] ، وابن العماد [٤] ، وغيرهم [٥] . وذكرت هذه المصادر أنه أحد الأئمة الفضلاء ، من أهل العلم والفقه والدين ، كان مالكياً ، فتحول إلى المذهب الشيعى ، وصنف كتبا عديدة فى فقه وعقيدة وتاريخ الشيعة الإسماعيلية ، وفى الرد على خصومهم [٦] . واتفقت على أنه توفى بالقاهرة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ صـ٤١٥-٤١٦ وراجع حتى صـ٤٢٣ للوقوف على أولاده الذين تولوا القضاء بمصر. وعنهم أيضا راجع ذيل الولاة والقضاة لأحمد بن عبد الرحمن بن برد ، وهو ملحق بكتاب الكندى صـ٤٩٤-٤٩٥ و صـ٤٩٧ .

(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ١٦ صـ١٥٠-١٥١ وراجع ترجمة ابنه محمد صـ٥٤٧-٥٤٨ وراجع دول الإسلام جـ١ صـ٢٢٤ وصـ٢٤٦ وابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٢٧ حيث وصفه بفقيه الشيعة .

(٣) ابن حجر : لسان الميزان جـ٦ صـ١٦٧ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب جـ٣ صـ٤٧ .

(٥) راجع ابن أيبك : كنز الدرر جـ٦ صـ١٥٩ وراجع ابن كثير : البداية والنهاية جـ٦ صـ٤٧٣ وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٤ صـ٢٥٨ .

(٦) كان من الطبيعى أن يتهم الذهبى القاضى النعمان بالانسلاخ عن الإسلام ، ومنافقة الخلفاء الفاطميين ، وذلك لأن مؤلفات النعمان من أبرز وأشهر المؤلفات الإسماعيلية

من الهجرة .

وطبقاً لما سبق فإنّ القاضى النعمان كان مالكى المذهب ، لكنه انتهز قوة الخلافة الفاطمية الناشئة فغير معتقده ودان بالمذهب الإسماعيلى (١) ، وتقرب من الخلفاء الفاطميين وخدمهم ، وصنف لهم كتباً (٢) فى فقه المذهب الإسماعيلى وعقيدته وتاريخه ، ومناقب أئمته ، والرد على خصومه ومجادلتهم (٣) .

ولكن هناك عبارة لابن خلكان يُفْهَمُ منها أن والد النعمان وهو محمد ابن منصور بن أحمد بن حيون كان شيعياً وأحد دعاتهم ، حيث إن ابن خلكان وهو يتحدث عن قضاة الخليفة المعز قال : " قاضيه الواصل معه من المغرب أبو حنيفة النعمان بن محمد الداعى " (٤) .

وعلى ذلك ذهب المؤرخون المحدثون (٥) إلى أنّ والد النعمان كان من دعاة الإسماعيلية الذين تلقوا البذرة الإسماعيلية الأولى على أيدى الحلوانى

= المهاجمة للمذهب السنى ، ولأعلامه من الفقهاء والمحدثين والخلفاء على السواء . راجع الذهبى : السابق والصفحات نفسها ، وكذلك ابن حجر ، وابن العماد . أما ابن خلكان فإنه اكتفى بالترجمة للنعمان ولأسرته دون أن يدلى برأيه .

(١) تجدر الإشارة إلى أنّ المصادر السنية التى ترجمت للنعمان ذكرت أنه ترك المذهب المالكى إلى المذهب الشيعى الاثنى عشرى . راجع ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ صـ٤١٥ وابن حجر : لسان الميزان جـ٦ صـ١٦٧ ورفع الإصر : القسم الأول صـ٣٦٥ . ويبدو أن اثنى عشريته إنما كانت منه تقية . الحبيب الفقى وزميلاه : مقدمه كتاب المجالس والمسايرات صـ٧ .

(٢) ذكر ابن خلكان اعتماداً على " أخبار قضاة مصر " لابن زولاق المعاصر للنعمان أن النعمان " ألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع " . وفيات الأعيان جـ٦ صـ٤١٦ .

(٣) راجع كتب النعمان فى كتاب " عيون الأخبار " للداعى إدريس السبع السادس صـ٤١-٤٩ . Ivanow : Aguid to ismali . pp 36 : 40

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ صـ٤١٦ .

(٥) راجع د.مصطفى غالب : مقدمة كتاب " اختلاف أصول المذاهب " للقاضى النعمان صـ١٠ والأساتذة : الحبيب الفقى وإبراهيم شبوح ومحمد البعلاوى : مقدمة كتاب " المجالس والمسايرات " للقاضى النعمان صـ٧ .

وأبى سفيان [1] ، وأن النعمان ولد من أبوين إسماعيليين ، وتثقف بالثقافة المذهبية على أيدى والده ، وأنه كان فى شرخ الشباب [2] عندما وصل أبو عبد الله الشيعى إلى المغرب ، فانتظم فى صفوف الدعوة ، وجاهد مع بقية الدعاة حتى مهدوا السبيل لإقامة الدولة الفاطمية ، وأنه وجد طريقه إلى الوظائف العالية فى الدولة الفاطمية بسهولة من " صاحب الخبر " إلى " أمين المكتبة " إلى " قاضى القضاة " .

ولأن المصادر لم تذكر تاريخ ولادة النعمان ، فإن المؤرخين المحدثين اختلفوا فيما بينهم حول تحديد تاريخ المولد ، وعمدوا إلى التخمين والتقريب ، فذهب البعض إلى أنه ولد سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م أو سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م [3] ، وذكر البعض [4] أنه ولد سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م اعتمادا على بعض الإشارات الخاصة بتاريخ دخوله فى خدمة الخليفة المهدى . ويبدو لى صحة التاريخ الأخير .

---

(١) ذكر الداعى إدريس فى " عيون الأخبار - السبع الرابع صـ٣٢٤ " أن الإمام جعفر الصادق أرسل رجلين من خلصاء الشيعة إلى المغرب سنة ١٤٥هـ وهما الحلوانى وأبو سفيان ، وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت ، وأن يبسطا ظاهر علم الأئمة . وراجع أيضا ، النعمان " افتتاح الدعوة " صـ٥٤-٥٨ الذى قال " فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر - أبى عبد الله -مائة وخمس وثلاثون سنة ".

(٢) دخل النعمان فى خدمة الدولة الفاطمية منذ سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م . ويفترض أنه ولد سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م أى قبل قيام الدولة الفاطمية بثلاث عشرة سنة . الأستاذ الحبيب الفقى وزميلاه : السابق صـ٧ .

(٣) راجع مقدمة د. مصطفى غالب لكتاب " اختلاف أصول المذاهب " للنعمان صـ٩ ود. حبيب الفقى وزميلاه : " مقدمة كتاب المجالس والمسايرات " صـ٧ وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكان ولاة النعمان غير معروف أيضا ، ورجع المؤرخون المحدثون السابقون أنه ولد بالقيروان .

(٤) الحبيب الفقى وزميلاه : مقدمة " كتاب المجالس والمسايرات " صـ٧ وراجع هامش (١) صـ ٧٩ .

أما آخر الإشكاليات المتعلقة بفيلسوف الخلافة الفاطمية ومؤرخـها الأول فتتصل بنسبته ، إذ إن المصادر السنية التى ترجمت لـه – وسـبق ذكرهـا – اقتصرت على وصفه بالمغربى أو القيروانى فقط ، لكن الداعى الفاطمى الشيعى إدريس عمـاد الديـن القرشـى المتوفـى سـنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وصفـه بـ " التميمى" [١] ، أى أكسبه نسبا عربيا ، لازمه فى بعض كتبه .

وفيما عدا ذلك فإن سيرة النعمان جاءت مفصلة ، وعلى لسانه ، حيـث ذكر أنه خدم الخليفة المهدى (٢٩٦-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) لمدة تسـع سـنين وشهورا وأياما قبل وفاته ، حيث كان ينقل أخبار عاصمة الخلافة إلى المـهدى ، ثم إلى القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) من بعده [٢] . وكان فـى الوقت نفسه على صلة وثيقة بالمنصور بن القـائم حيـث يجمـع لـه الكتـب ويستنسخها [٣] . ولما قبض القائم استقضاه المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) – " قبل أن يظهر أمره " – [٤] على طرابلس [٥] وفى ذلك يقول النعمان: " وكنت أول من استقضاه من قضاته ، وأعلى ذكرى ، ورفع قـدرى ، وأنعـم على من النعم بما لو أخذت فى وصفه لقطع بطوله ما أردت ذكره " [٦] .

---

(١) الداعى إدريس : عيون الأخبار : السبع الرابع صـ٣٠٦ .
(٢) النعمان بن محمد : كتاب المجالس والمسايرات صـ٧٩ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ٨٠ .
(٤) اتفقت المصادر الشيعية والسنية على أن المنصور كتم وفاة أبيه القائم عـن القريـب والبعيد لمدة سنتين ، ودفنه سرا لئلا يعلم أبو يزيد مخلد بن كيداد فتقوى عزيمتـه . راجع الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر – صـ٤٤ و ٤٦ و ٥٥ والداعى إدريـس : عيون الأخبار : السبع الخامس صـ٢٣٠-٢٣١ وراجع ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٤٣٤ و ٤٥٥ والمقريزى : اتعاظ الحنفا جـ١ ٨٩ وابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد صـ٥٧ ، وابن خلدون : العبر جـ٤ صـ٤٣ .
(٥) النعمان بن محمد : كتاب المجالس والمسايرات صـ٤٩ ، ٨١ .
(٦) النعمان بن محم : السابق نفسه صـ٨١ .

وفى سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م تم تعينه من قبل المنصور علـى قضـاء : المنصورية والمهدية والقيروان ، وسائر مدن إفريقية وأعمالـها [١] ، أى فـى مرتبة " قاضى القضاة " [٢] .

وتأكدت هذه الوظيفة المهمة فى خلافة الخليفة المعز الذى استقضاه سـنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م بالمنصورية وأعمالها ، وإطلاق النظر إليه فيمن تظلم من أهـل المدن التى فيها القضاة والحكام وغيرهم " بجميع الكور ، وإنفاذ الحق على مـن وجب عليه ، وإعطائه مستحقه " [٣] .

ولم تقف حدود النعمان مع المعز عند وظيفة " قاضى القضاة " بل تعدت ذلك إلى المجالسة والمسايرة والمؤانسة والمدارسة للفكر الشيعى الإسـماعيلى ، حتى أصبح مؤرخ المعز الرسمى ، والناطق الأساسى باسم المذهب الإسماعيلى، والعمدة والمرجع لكل الشيعة الإسماعيلية فى زمنه وبعد ذلك .

وفى كتاب " المجالس والمسايرات " الذى ضمنه النعمان كل ما سـمعه ورآه من سيده الخليفة المعز نقرأ كثيرا عن العلاقة المتينة التى جمعـت بيـن المعز ومؤرخة النعمان [٤] ، وعن الرابطة الفكرية العلمية التى جمعتهما ، وعلى أساسها كان المعز يطلب من النعمان كتابة كتُب حول الدولة الفاطمية [٥] أو الرد على المسائل التى وردت إلى المعز [٦] . وكان النعمان يعرض مؤلفاتـه علـى المعز الذى يثنى عليها ويرغب الناس فى قراءتها [٧] ، وينبهه أحيانا إلى ما بـها

(١) النعمان بن محمد : المجـالس والمسـايرات صـ٣٤٨ وراجـع صـ١٥و ٥٤ و٥٧وصـ٧٠ و ٧٥.

(٢) النعمان بن محمد : السابق صـ٥٣ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : اختلاف أصول المذاهب صـ٤٦-٥١ وبها نـص سـجل تعيين النعمان بن محمد .

(٤) راجع النعمان بن محمد:كتاب المجالس صـ٨٢ و٩٤-٩٥و٣٠٧-٣٠٨و٣٥١و٥٤٥.

(٥) راجع النعمان بن محمد : كتاب المجالس صـ١١٧و١٣٧و٣٩٧و٥٤٥ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٥٧ .

(٧) راجع النعمان بن محمـد : السـابق ٢٩٧ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٩٦ .

من تقصير أو إسهاب ليقوم النعمان بتدارك الخلل ، وتصحيح الخطأ [1].

وقد بين النعمان أنه اعتزم على عرض كل كتاب يؤلفه على المعز بقوله " وأنا أؤمل إن مد في عمري أن أعرض كل شئ أتدين به كذلك وآخذه صحيحا منه . والله يبلغني ذلك ويمن على به بحوله وقوته " [2] . وفي المقابل يعترف المعز بفضل النعمان على الدولة الفاطمية بما ألف من كتب ويدعو الله له أن يجزيه خيرا [3] .

وهكذا ترجم النعمان لنفسه وهو يكتب " مذكرات " عن المعز وعن الخلفاء السابقين له : المنصور ، والقائم ، والمهدى .

وبالإضافة إلى الترجمة السابقة للنعمان التي وردت في " كتاب المجالس والمسايرات " فإن هناك مؤرخا شيعيا هو الداعي إدريس (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) ترجم له ترجمة وافية ذاكرا كتبه ، ومتحدثا عن علاقته بالمعز خاصة ، وبمن سبقه من الخلفاء الفاطميين عامة [4] ، وختم ترجمته - إلى وردت في أثناء الحديث عن خلافة المعز - بقوله : " وفضائل القاضي النعمان بن محمد مشهورة ، ومناقبه مأثورة مذكورة ، وهو الذي قال فيه أمير المؤمنين المعز لدين الله : من أتى بعشر عشير ما أتى به النعمان ضمنت له على الله الجنة " [5] .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٦٠ و ٤٣٠ .
(٢) النعمان بن محمد : كتاب المجالس صـ٣٦١ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ٣٠٢ . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخليفة المنصور كان يطلب من النعمان تأليف كتب للرد على أهل السنة ، وكان المنصور يطلع على بعض ما يؤلفه النعمان . راجع كتاب المجالس صـ١٣٥ و ٢٣٩ .
(٤) الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس صـ٣٨-٤٩ .
(٥) الداعي إدريس : السابق نفسه صـ٤٩ .

• مضمون كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :

يتناول هذا الكتاب بداية الدعوة الإسماعيلية منذ قيامها باليمن على يد أبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي [1]، الملقب بمنصور اليمن حوالى سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م وحتى وصول أبى عبد الله الشيعى إلى المغرب سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م ، وتمكنه من الاستفادة من مجهودات الداعيين الشيعيين اللذين أرسل بهما جعفر الصادق سنة ١٤٥هـ/٧٦٤م - وهما الحلوانى وأبو سفيان - ومن اكتساب تأييد قبيلة كتامة البربرية البرانسية التى ساندت أبى عبد الله الشيعى ، وشاركته منذ سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م فى حروبه ضد الأغالبة والرستميين ، وفى تأسيس الدولة الفاطمية الإسماعيلية بالمغرب سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ، التى تولى حكمها عبيد الله المهدى بعد أن هرب من سلمية إلى إفريقية ، ماراً بطرابلس الشام ، والرملة ، ومصر .

وجاءت مباحث وعناوين الكتاب متفقة مع مضمونه تماماً ، فهى :

١- " ذكر ابتداء الدعوة باليمن والقائم بها ، والسبب الذى كان فى قيامه بأسبابها " [2] .

٢- " ذكر السبب الذى تقدم إلى المغرب قبل قدوم الداعى إليه " [3] .

٣- " ذكر وصول أبى عبد الله إلى بلد كتامة ، وابتداء أمره فيه " [4] .

---

(١) هكذا ورد فى " رسالة افتتاح الدعوة " للنعمان صـ٣٢ وفى " سيرة الحاجب جعفر " لليمانى صـ١١٥ وفى " عيون الأخبار " القسم الرابع صـ٤٠٣ . أما فى المصادر السنية فهناك خلاف فيما بينها أولاً ، ومع المصادر الشيعية ثانيا حول اسم ابن حوشب، وحول اسم والده أحيانا . راجع ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٣٠ والمقريزى : اتعاظ الحنفا جـ١صـ٤٠ و ٥٥ وابن خلدون : العبر جـ٤ صـ٣١ ويلاحظ أن النويرى قد اتفق مع النعمان تماما فى اسم الداعى ابن حوشب ، راجع نهاية الأرب جـ٢٨ صـ٧٣ و ٧٧ .

(٢) راجع الكتاب صـ٣٢-٥٤ .

(٣) راجع الكتاب صـ٥٤-٧١ .

(٤) راجع الكتاب صـ٧١-١٤٨ وتضمن هذا المبحث عناوين متصلة بنشاط أبى عبد الله الشيعى الدعوى والمشاكل التى تعرض لها من قبل الأغالبة .

٤- " ذكر هجرة المهدى عليه السلام من دار قراره بالمشرق ووصولـــه لـــى سجلماسة " [١] .

٥- " ذكر جمل من أخبار المهدى عليه الصلاة والسلام إلى أن أكرمه الله عـــز وجل بقبضه إليه " [٢] .

• أهميـــة كتـــاب " رسالـــة افتتـــاح الدعـــوة " :

١- قدم لنا النعمان رواية مفصلة ، دقيقة ، متصلة ، متكاملة عن قيـــام الدولة الفاطمية بالمغرب ، فتحدث عن تأسيس قواعد الدولة الإسماعيلية باليمن ، وعن خطوات تأسيسها بالمغرب خطوة خطوة ؛ فالداعى أبو سفيان ينزل موضعاً بتونس اسمه " تالا " سنة خمس وأربعين ومائة ، ويبنى هناك مسجداً ، ويظـــهر من العبادة والصلاح والتقوى ما يجعله مشهوراً فى " مرماجنة " [٣] كلها " وكان أهل تلك النواحى يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم منـــه ، ويأخذونها عنه ، فمن قبله من تشيع من أهل مرماجنة ، وهى دار شيعة ، وهـــو كان سبب تشيعهم " [٤] . وساهم أبو سفيان فى تشيع أهـــل " الأربـــس" [٥] " ونفطة " [٦] الذين كانوا يأتونه ويسمعونه ويأخذون عنه ، لاسيما وهو يعاملـــهم بعطف وكرم عظيمين [٧] .

---

(١) راجع الكتاب صـــ١٤٩-٢٧١ وتضمن هذا المبحث عنـــاوين متصلـــة بالفتوحـــات الشيعية لإفريقية .

(٢) لاجع الكتاب صـــ٢٧٣-٢٨٢ .

(٣) مَرْماجَنَّة : قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر . ياقوت : معجـــم البلـــدان جـــ٥ صـــ١٠٩ وراجع الإدريسى : نزهة المشتاق جـــ١ صـــ٢٩٤ .

(٤) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة صـــ٥٥ . وراجع الداعى إدريس الـــذى نقـــل هـــذه الأخبار فى " عيون الأخبار " السفر الرابع صـــ٣٢٤-٣٢٥ .

(٥) الأُرْبُس : مدينة وكورة بإفريقية . ياقوت : معجم البلدان جـــ١ صـــ١٣٦ وراجـــع الإدريسى : نزهة المشتاق جـــ١ صـــ٢٩٢ و ٢٩٥ .

(٦) نَفْطة : مدينة بإفريقيه من أعمال الزاب الكبير وأهلها شراة ، إباضيـــة . يـــاقوت : معجم البلدان جـــ٥ صـــ٢٩٦ .

(٧) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة صـــ٥٦ .

أما الحلوانى فنزل " سوجمار " (١) بموضع اسمه " الناظور " (٢) وبنى هو الآخر هناك مسجداً " وكان فى العبادة والفضل علما فى موضعه ، فاشتهر به ذكره ، وضرب الناس من القبائل إليه . وتشيع كثير منهم على يديه من : كتامة (٣) ونفزة (٤) وسماته (٥) . وكان يقول لهم : بعثت أنا وأبو سفيان فقيل لنا : اذهبا إلى المغرب فإنما تأتيان أرضاً بوراً فاحرثاها واكرباها ، وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر ، فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها " (٦) .

ويأتى دور أبى عبد الله داعى المغرب الذى أرسله الإمام المهدى إلى ابن حوشب داعى اليمن ليتزود من العلم الشيعى ، وليتتلمذ على ابن حوشب ، حتى إذا ما تحقق المراد توجه الداعى أبى عبد الله إلى المغرب بصحبة رجل شيعى يؤازره " بحسب ما جرت به السيرة فى الدعاة " وكان الذى أخرج معه رجلٌ يقال له " عبد الله بن أبى الملاحف " ، فصحبه إلى أن وصل إلى " بلد كتامة، فأحكم أمره ، وكان إذا بعث رجلا لوجه من هذه الوجوه لم يُعلم ذلك الرجل بمسيره أحداً من أهل البلد ولا ولد ولا من قريب ولا بعيد ،

---

(١) لم يعرف ياقوت بها ، وكذلك الأستاذة محققة كتاب النعمان ، والدكتور محمد أمين محقق ، نهاية الأرب " للنويرى جـ٢٨ صـ٧٩ .

(٢) حصن الناظور لم يرد عند ياقوت ، وذكره الإدريسى " نزهة المشتاق جـ١ صـ ٢٦٢" في أثناء الحديث عن الطريق من مدينة بجاية إلى قلعة بنى حماد التى كانت العاصمة الأولى لبنى حماد التى استقلت بالمغرب الأوسط عن بنة زيرى سنة ٤٠٥هـ .

(٣) كتامة : إحدى بطون البربر البرانس ، كانت تقيم فى منطقة القبائل فى المنطقة التى حددها ابن خلدون (العبر جـ٦ صـ١٤٨) بين قسطنطينة وبجاية . أى بالجزائر الحالية، المعروفة بالمغرب الأوسط فى تاريخنا الإسلامى . وللوقوف على هذه القبيلة التى أقامت الدولة الفاطمية بالمغرب وكانت سندها الأول . راجع ابن خلدون : العبر جـ٦ صـ١٤٨-١٥٢ ، وراجع الإدريسى : نزهة المشتاق جـ١ صـ٢٢٢ .

(٤) و (٥) تعزة وسماته : قبيلتان من البربر البتر . وعنهم راجع ابن خلدون : العبر جـ٦ صـ٩٠-١٢٩ . وراجع صـ٩٠-٩١ بصفة خاصة .

(٦) النعمان : رسالة افتتاح الدعوة صـ٥٨ . وراجع الداعى إدريس الذى نقل هذه الأخبار فى " عيون الأخبار " السفر الرابع صـ٣٢٥ .

ولا يعرف أين توجه ولا أين سلك ، كذلك كان أبو عبـــد الله وأصحابـــه مـــن كتامة " [١] .

وفى المغرب ينزل أبو عبد الله الداعى عند " بنى ســكتان " الكتـــاميين ويتخذ مقامه فى قرية " إيكجان " فى موطن هذه القبيلة ، ويتوافد عليه الناس من كل ناحية " فكان يجلس لهم ويحدثهم بظاهر فضائل على بن أبى طالب صلـوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده عليهم السلام ، فإذا رأى الواحد منهم بعد الواحـد قد لقن عنه وأحسن فيه ما يريده ألقى إليـــه شــيئا بعـد شــيئ حتـــى يجيبـــه فيأخذ عليه " [٢] .

وعندما يشعر أبو عبد الله بأن بعض شيوخ كتامة ربما يســلمونه إلـــى الأمير الأغلبى إبراهيم بن أحمد (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٤-٩٠١م) الذى يطلبـــه ، فإن الداعى يسرع بالخروج إلى " تازروت " المحصنة الواقعة فى وسط جبـــال منطقة القبائل ، زاعما لأنصاره أن هذه الهجرة هى بداية النصر للدعوة ، كمـــا كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بداية النصر للإسلام [٣] . ولم يفت الداعـــى أن يستخلف على الضعفاء الذين لم يتمكنوا من الهجرة معه رجلا من خلصائـــه يتولى أمرهم ، ويرعى شئونهم ، وهو " الحكم بن ناسب " [٤] . وفى " تـازروت " يحسن الحسن بن هارون الغشمى زعيم قبيلة غشمان الكتامية استقبال الداعى ، ويحسن قومه الغشمانيون تلقى الداعـــى والمــهاجرين ، فيقاســمون أموالـــهم وممتلكاتهم مع المهاجرين ، ويرسلون أموالا أخـــرى إلـــى إخوانـــهم الفقـــراء فى " إيكجان " .

---

(١) النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة صـــ٦٠-٦١ .
(٢) النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة صـــ٧٣ .
(٣) راجع النعمان بن محمد ، : رسالة افتتاح الدعوة ٩٩-١٠١ و صـــ١٠٩ و ١١٧ و د. حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته ، المجلد الأول،الجزء الأول صـــ٤٦٤ .
(٤) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ١٠٠ .

ويتمكن الداعي وأنصاره بعد حروب متواصلة من كسب دعـم وتـأييد عدد كبير من بطون قبيلة كتامة هي : اجانة ولطاية ، وجميلة وملموسة وديهاجة وغشمان وأورسة ولهيصة وغيرها[1]، "واستولت أمور أبى عبد الله على عامـة بلد كتامة وظهرت دعاته فى كل ناحية منها وغلب أمره عليها، واستحكم فيـها ، ولم يبق فيه إلا من يدخل دعوته إما راغبا ، وإما راهبا . . . " [2] .

وفى سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م يبدأ الداعي كفاحه المسـلح ضـد الأغالبـة والرستميين ، فتتساقط مدنهم مدينة تلو أخرى ، حتى تمكن من اقتحام عاصمـة الأغالبة " رقادة " سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ، وتاهرت عاصمة الرستميين الإباضيين فى السنة نفسها [3] .

ويبقى – فقط – تخليص الإمام عبد الله المهدى الذى حبس فى سجلماسة جنوبى المغرب الأقصى ، أثناء توجهه إلى إفريقية من سلمية حيث قبض عليـه الأمير الخارجي الصفرى اليسع بن مدرار أمير دولة بنى المدرار بسجلماسـة ، وكان النعمان قد قدم معلومات غزيرة مستفيضة لرحلة الإمام من سـلمية إلـى سجلماسة [4] .

وبعد حوالى أربعين يوما من حبس الإمـام وابنـه أبـى القاسـم فـى سجلماسة، لم تنقطع خلالها الاتصالات مع الداعي عبد الله [5] ، يتمكن الأخـير من فك أسر الإمام واصطحابه إلى رقادة سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م فالقيروان التـى استقر بها ، ومها أعلن نفسه خليفة وإماما للمسلمين [6] .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٠٣-١٢٨ . وراجـع خاصـة صـ١١٥ و ١١٧ .
(٢) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٢١ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة من صـ١٣٤-٢٤٤ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٤٩-١٥٤ .
(٥) راجع النعمان بن محمد السابق صـ١٦٠ .
(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٤٥-٢٥٨ .

وتابع الكتاب الحديث عن المشكلات التى واجهت الإمام المهدى وكيفية التغلب عليها [1] ، وأهم هذه المشكلات : التخلص من أبى العباس وأخيه أبى عبد الله الداعيين وغيرهما من متآمرين على الخليفة المهدى من كتامة منهم : هارون بن يونس الذى أعلن تشككه الصريح فى شخصية المهدى ، ومنهم ابن القديم المسئول عن ديوان البريد للمهدى،وأبو زاكى قائده الذى كانت له جولات فى حرب زناته وهوارة وغيرهما قبل مقتله،وكان المتآمرون يجتمعون فى بيته .

هذا بالإضافة إلى ثورة جماعة من الكتاميين بالقيروان سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ، وثورة أهل مدينة طرابلس فى السنة التالية مباشرة [2] . وأبرز النعمان طريقة المهدى فى التعامل مع المتآمرين والثائرين التى لم تخرج عن القتل واستصفاء الأموال أحيانا .

كما أشار النعمان إلى بعض إصلاحات المهدى ، وأعماله الدعوية والجهادية ، والحضارية ، باعتباره خليفة للمسلمين ، وسيأتى الحديث عنها . والخلاصة هنا : أن كتاب النعمان يمثل الجزء الرئيسى الذى يعد المصدر الأصلى الوحيد حول بداية الدعوة الإسماعيلية ، وقيام الدولة الفاطمية فى إفريقية، وقد اتضح من خلاله التغييرات السياسية والاجتماعية العميقة التى أحدثتها دعوة الداعى أبى عبد الله فى بلاد كتامة البربرية ، ومراحل اجتياح إفريقية ، وسقوط نظام الأغالبة [3] .

٢- أظهر لنا الكتاب بما لا يدع سبيلا للشك أو الريبة مدى دقة الإسماعيليين : إماما ، وداعيا ، وواليا مؤمنا فى العمل لقيام الدولة ، وفق نظم متقنة ، وخطط محكمة ، أدت فى النهاية إلى نجاح مخططهم ، وتحقيق بغيتهم ،

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٥٩-٢٦٨ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٧٠-٢٧٢ وصـ٢٧٤ .
(٣) راجع د. فرحات الدشراوى : الخلافة الفاطمية بالمغرب صـ٢٢ .

وإنجاز هدفهم المنشود .

وهنا نجد معلومات فريدة جديدة أولية ، اختص بها كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " لا نجدها فى أى مصدر آخر شيعى أو سنى ، وبخاصة فيما يتصل بنظام المؤاخاة بين الشيعة ، ومعاقبة المقصرين منهم ، ودور المرأة الشيعية فى الدعوة . هذا بالإضافة إلى المتابعة الدقيقة للأتباع والخصوم معا عن طريق العيون والتخابر [١] .

ولأن السرية والتكتم أساس نجاح الدعوات ، فإن الكتاب أشار إلى أن الدعاة إذا أرسلوا إلى أى مكان للدعوة فيه ، فإن أحدا - مهما كان - لا يعرف بدوره الدعوى ، ولا بالجهة التى يمارس فيها الدعوة للمذهب الإسماعيلى [٢] . ولذلك فإن الداعى أبا عبد الله عندما خرج مع حجيج اليمن إلى مكة ، والتقى بشيعة من كتامة ، فإنه أخفى عنهم غايته ومقصده وهدفه ، وأظهر مفارقتهم وهم متجهون إلى مصر إلى المغرب (هدفه) [٣] بعد أداء الحج [٤] . وقد استبرت السرية منهج الإسماعيليين وهم يخططون لقيام دولتهم بالمغرب ، حتى اتهموا من غيرهم بأنه : " لو كان هذا الأمر فيه خير ما ستر " [٥] ، لأن الداخليين فى هذا الأمر لا يظهرونه ، ولا شيئا منه ، فإذا سأل أخص الناس به وأقربهم إليه وأعزهم عليه عما دخل فيه وما قيل له ، قال : " ابلغ توقن " وهى كلمة علمهم إياها أبو عبد الله [٦] .

---

(١) أشير هنا إلى أن النعمان " المجالس والمسايرات " صـ٢١٧ أشار إلى المخبرين الين يبلغون الأئمة بالأخبار المطلوبة .
(٢) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٦٠ و ١٢٨ .
(٣) رجع النعمان(افتتاح الدعوة صـ٦٠)أن الداعى أبا عبد الله كان متوجها إلى بلد كتامة .
(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٥٩-٦٨ . وراجع أمثلة أخرى للسرية والكتمان صـ٣٩-٤٢ و صـ٩٥ و ١١٠ و ١٢٨ و ١٢٩-١٣٠ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٣ .
(٥) النعمان : افتتاح الدعوة صـ٧٧ .
(٦) النعمان : افتتاح الدعوة صـ٧٦ .

أما عن العيون والمخبرين ، فنجد أثرهم في " رسالة افتتاح الدعوة " واضحا ، فأحدهم " عبد الله بن كليب " كان يرسله أبو عبد الله الداعي إلى " مجانة " [1] ليأتيه بالأخبار التي تسهل فتحها [2] . وأخبار زيادة الله (الثالث) ابن عبد الله (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م) عند الداعي أبي عبد الله فور حدوثها ووقوعها [3] . وعندما بدأ الداعي أبو عبد الله معاركه لقيام الدولة بعد استقراره في " تازروت " فإن أخبار إفريقية كانت تأتيه مباشرة " فقيل كان لا يمر يوم إلا وعنده منها خبر " [4] . كما كان لدى " عيسى النوشري " عامل مصر للخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) عين للمهدي ، أخبرته بأمر الخليفة العباسي إلى والي مصر بالقبض على المهدي الذي خرج من مصر متجها صوب المغرب [5] . واستمر نظام العيون والاستخبار معمولا به كما ظهر في هذا الكتاب ، وفي الكتاب الأخر للنعمان " كتاب المجالس والمسايرات " وفي غيرهما من كتب شيعية .

واقتضى التنظيم الشيعي الرامي إلى قيام الدولة الإسماعيلية بالمغرب وغيره من بلاد ، القيام بعقد " مؤاخاة " بين المؤمنين بهذا الفكر ، توجد مزيدا من التعاضد والتكاتف والتآلف والترابط والتعاطف والتعاون ، وكلها صفات لازمة لنجاح أية دعوة . وقد أشار الكتاب إلى أن المهدي وهو يرسل الداعية على بن الفضل إلى اليمن قال له : " إنني مرسل أخاك هذا (ابن حوشب) إلى

---

(١) مجانة : بلد بإفريقه (تونس) افتتحها بسر بن أرطاة ، وهي تسمى قلعة بسر ، ياقوت: معجم البلدان جـ٥ صـ٥٦ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة ١٨٨ .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٤٨ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٤٠ وراجع خبرا أخر صـ١٣٤ و صـ١٨١ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٥٠ . وراجع للوقوف على استخدام الفاطميين للعيون والمخبرين بعد قيام دولتهم ، النعمان : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٦٥ .

اليمن وأنت معه ، وتقدم إلى كل واحد منهما ناحية وأوصاه " [1] . وذكر الكتاب أن الداعى أبا عبد الله كان قد سمى المؤمنين الإسماعيليين " إخوانا " وكـــان إذا دعا أحدهم قال : " يا أخانا " وكانوا يتداعون بينهم كذلـــك " [2] . وكـــان مـــن الطبيعى أن يستضيف المؤمنون بالدعوة إخوانهم ممن نزلوا على ضيافة الداعى، أو من الفقراء من إخوانهم " وينفقون فى ذلك رغبة فى الثواب وتقربا إلـــى الله عز وجل بعمل الخير " [3] .

وكان الداعى يحضهم على التعاون والترافد والتعاهد والتزاور وإطعـــام الطعام وصلات الأرحام " من أهل الدين وجملة المؤمنين " ، حتى أن الواحـــد منهم لا يعد لنفسه مالا دون أخيه ، ولا يرى الفضل والشرف إلا فيما وصل إلى فأعان عليه " فلم تكن أمة من الأمم ولا أهل قرن من القرون على مثل من كانوا عليه " [4] . ولذا قام الغشمانيون الكتاميون بمنطقة " تازروت " بتقديـــم المـــال للداعى أبى عبد الله ومن معه من مؤمنين عندما تحصنوا بهذا المكان هربا مـــن الأغالبة ، ولم يكتف الغشمانيون بذلك وإنما تفقدوا إخوانهم الآخرين الموجوديـــن بـ " ايكجان " وقدموا لهم المال والطعام ، وعند الخوف من الأغالبـــة ، كـــان الواحد منهم يركب جواده ويحمل ما يستطيع حمله من طعام لإيصاله لإخوانـــه من الفقراء الإسماعيليين [5] .

وهكذا كان للمجتمع الشيعى سماته الخاصة به ، والتى ساهمت فى نجاح أفراده فى إقامة أولى الدول الإسماعيلية وكان ذلك بالمغرب . وكان هذا المجتمع قد تربى تربية خاصة أساسها الأخوة المذهبيـــة ، والطاعـــة العميـــاء للداعـــى

(1) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ41 .
(2) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ76 وفى صـــ126 توضيح أكثر .
(3) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ76 .
(4) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ131 .
(5) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ101 وراجع من صـــ100 .

أبى عبد الله الذى كان يؤدب كل من خرج عن التعاليم الإسماعيلية ؛ فينبــذه أو يطرده ويبعده ، ويحرم على " المؤمنين أن يقربوه أو يدانــوه أو يجالســوه أو يكلموه " فيبقى المدة الطويلة والأيام والشهور العديدة مقصيا مهجورا ومنبــوذا مقهورا فى عشيرته وأهله وخاصته وولده ، وجميع من رآه وعرفــه ، حتــى يخلص التوبة ويقدم الأعمال الصالحة ، ويمتحن المحن الطويلة بقدر ما اقــترف من ذنبه وأتاه من خطيئة . ومن أصاب ما يوجب الحـد أقامــه أبــو عبـد الله الشيعى، ومن أتى ما يوجب العقاب عاقبه بحسب معصيته(1) . وأخطر من هــذا فإن الداعى أبا عبد الله إذا حكم على من أتباعه بالقتل ، فإنه يأمر به أخاه أو أباه أو أقرب الناس إليه " فيرى ذلك طاعة منه ، ويكون أسهل عليه مــن أن يــرى غيره يليه " (2) .

كما قام الشيعى بتقسيم هذا المجتمع الإسماعيلى أسباعا ، وجعــل لكــل سبع منها عسكرا ، عليه مقدم ، يعرف بالشيخ يتولى قيادة جنده ، وحفظ الغنــائم للإمام لتدفع إليه فور وصوله إلى شعبه (3) .

وقد نص الكتاب على العديد من صالحى هذا المجتمع الشيعى المنظــم المتعاون المتآزر منهم : " كور بن قنبر " اللهيص الذى أنفق ماله كله فى مواساة إخوانه ، وإطعامهم وسد خللهم ، وكان يضمد جراح الجرحى مــن المجــاهدين حتى يبرأوا ويشفوا ، وينفق عيهم خلال فترة المرض وبعدها ، وإذا ما مات أحد المجاهدين كفنه وواراه على نفقته الخاصة (4) . ومــن النســاء الإســماعيليات الصالحات امرأة " يحيى بن يوسف المعــروف بــابن الأصــم " وكــان مــن

---

(1) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صــ١٢٤ .
(2) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صــ١٢٤ ، وقد دافع النعمان عن هذه السياسة راجع صــ١٢٥ .
(3) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صــ١٢٧ .
(4) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صــ١٣٢ .

أصحاب الحلواني ، وتوفي ابن الأصم قبل وصول أبي عبد الله إلى المغـــرب ، وترك مالا مخصصا للإنفاق على الجهاد بين يدي الداعي أو الإمام .

فلما وصل أبو عبد الله الداعي المغرب قدمت له المال ، ولم تكتف بذلك وإنما كانت تصنع الطعام للمجاهدين وضعفاء المؤمنين " حتى إن يديـــها كانتـــا تدميان من الطحن " [١] . وهناك نساء أخريات كن عجائز ومـــع ذلـــك خدمـــن المؤمنين وعالجن المرضى والجرحى [٢] .

ومن دلائل تنظيم وتخطيط الشيعة الإسماعيليين بقيادة الداعي أبي عبـــد الله ، الحرص على تعيين أتباع لهم أكفاء في البلاد والمدن المفتوحة ، والمحررة من سيطرة الأغالبة أو غيرهم ، فور حدوث هذا الفتح ، حدث – علـــى ســـبيل المثال – بعد افتتاح " ميلة " حيث ولى عليها الداعي عامله " أبا يوسف مـــاكنون ابن ضبارة " [٣] وولى الداعي " أبازاكي تماما بن معارك " على إفريقيـــة بعـــد السيطرة عليها [٤] وولى على طبنة " أبا عبد الله يحيى بن سليمان [٥] .

وهكذا أبرز " سيرة افتتاح الدعوة " خطط وتنظيمات الإسماعيليين التـــي تبنوها وهم يقيمون دولتهم بالمغرب .

٣- قدم لنا النعمان في " سيرة افتتاح الدعوة " أسماء العديدين من الدعاة الإسماعيليين بالمغرب ، وعرفنا بهم [٦] ، وبأسلوبهم في الدعـــوة الـــذي رســـم بعضه لهم الإمام المهدي عندما قال لابن حوشب " إن لقيت من هو ألحن بالحجة منك ، فانغمس له في الباطن ، قال : وكيـــف ذلـــك ؟ قـــال : تقطـــع الكـــلام

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ١٣٣ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ١٣٣-١٣٤ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ١٣٥ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ١٦٣
(٥) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ٢٣٥ .
(٦) راجع على سبيل المثال النعمان : سيرة افتتـــاح الدعـــوة صـــ٧٢ و ٧٣ و ١١٢ ، و١١٤ وراجع عن الدعوة بالمغرب صـــ١٢١ و ١٢٧ و ١٤٠ .

وتريه أن تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره " [1] . كما عرض الكتاب للعديد من البطون الكتامية ولغيرها ، وهو بذلك مصدر مهم لمعرفة التركيبة السكانية لبلاد المغرب فى القرن الثالث الهجرى .

٤- اشتمل الكتاب على سبع وثائق كاملة [2] - بعضها غير موجود فى غير هذا الكتاب - وتتناول هذه الوثائق موضوعات مختلفة منها :

رسالة زيادة الله إلى البلدان يأمرهم فيها بالهدوء والسكينة بعد انتشار الخوف والرعب من انتصارات الشيعة الإسماعيليين المتواصلة [3] . ومنها رسالة المكتفى الخليفة العباسى إلى أهل السنة بإفريقية يأمرهم فيها بالثبات والوحدة وحسن مناجزة المارقين ، المبدلين للدين ، المحرفين للكلم عن مواضعه[4] . ومنها : نسخ لعهود الأمان التى أعطاها أبو عبد الله لبعض المدن المفتوحة . ومنها : رسالة من الداعى إلى إفريقية تحمل خبر فتح سجلماسة وفك حبس الإمام المهدى . ومنها : رسائل من المهدى إلى ولاة أقاليم ومدن دولته .

ولا شك فى أن الوثائق مصدر مهم من مصادر دراسة التاريخ [5] . إذا إنها مستندات معاصرة للوقائع والأحداث ، تعين على معرفة بعض المعلومات والحقائق ، وفهم بعض الأمور والحوادث .

---

(١) راجع النعمان : سيرة افتتاح الدعوة صـ٤١-٤٢ وراجع صـ١١٣-١١٤ .

(٢) عنها راجع النعمان : سيرة افتتاح الدعوة صـ١٧٠-١٧٤ و ١٧٤-١٧٨ و ٢١٩-٢٢٢ و ٢٣٢-٢٣٥ و ٢٤١-٢٤٤ و ٢٤٦-٢٤٩ و ٢٥٠-٢٥٣ .

(٣) لم ترد هذه الوثيقة عند الداعى إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس صـ٧٤ .

(٤) ولم ترد هذه الوثيقة عند الداعى إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس راجع ٧٣-٧٤ . ويلاحظ أن معظم ، بل كل هذه الوثائق غير موجودة عند الداعى إدريس الذى بدأ ذكر الوثائق برسالة لأبى القاسم ولى العهد إلى والده المهدى . راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٣٤ .

(٥) جمع الدكتور جمال الدين الشيال : الوثائق الفاطمية لمصر الإسلامية ودرسها . راجعها فى كتاب " مجموعة الوثائق الفاطمية " المجلد الأول صـ٣٧-٤١٩ .

٥- يعد الكتاب سجلا صادقا أمينا للأحداث والوقائع التي تضمنها ، والدليل على ذلك ما روى من أخبار عديدة لاستعمال العنف والقسوة والإرهاب - أحيانا - من قبل الإسماعيليين نحو خصومهم الأغالبة وأعوانهم ورعاياهم بصفة عامة ، ولم يخف النعمان هذه القسوة ، وذلك العنف ، بل ذكره - ودافع عنه بطبيعة الحال - وسرده بأمانة المؤرخ ، وصدق الراوى . وهو الأمر الذى افتقدناه على سبيل المثال عند الداعي إدريس الذى نقل عن النعمان أحداثه وأخباره ، ولكنه لم ينقل كل الأخبار التى تصف الإسماعيليين بالإرهاب .

ومن هذه الأخبار ما ذكره النعمان عن مقاومة " ابن عسلوجة " صاحب مدينة " سطيف " [1] للجيوش الإسماعيلية لمدة أربعين يوما ، أظهر خلالها شجاعة نادرة ، وحنكة عسكرية ، ومهارة حربية ، غير أن ابن " عسلوجة " قتل هو وأخ له اسمه " أبو حبيب " ، فلما ماتا انحل أمر سطيف ، فاقتحمها الأولياء ، ويعلق النعمان على هذا الحدث ذاكرا أن أهل " ابن عسلوجة " دفنوه وأخاه وأخفوا مكانهما " ولو ظهر عليهما لنبشا وصلبا لما كان فى أنفس الأولياء منهما وما صنعا فيهم " [2] . أما " بلزمة " القريبة من سطيف ، فقد قاتل أهلها أبا عبد الله أشد قتال ، وتصدوا لدبابات الإسماعيليين ، مرة بعد مرة وكان أبو عبد الله " يخرج إليه العساكر فى أوان زراعتهم فتأتى عليها ، فعل ذلك بهم ثلاث سنين حتى انقطع الطعام من أيديهم " ونفد ما كان عندهم فأكلوا الحيوان ثم أكلوا الجلود ،وكان لديهم رجل يعرف بأبى عبد الله يشجعهم على المقاومة ويصنع لهم

---

(١) سطيف : مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان . ياقوت : معجم البلدان جـ٣ صـ٢٢٠ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : " رسالة افتتاح الدعوة " صـ١٥٦ وراجع من صـ١٥٤ وهذا الخبر عن القسوة غير موجود عند إدريس . راجع عيون الأخبار ، السبع الخامس .

(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٦٤-١٦٥ .

المجانيق الكبار والصغار ، وآلات الحرب ، وقام الداعى أبو عبد الله بقتلــه انتقاما منه ، وعقابا على مواقفه [1] .

وذكر النعمان فى "رسالة افتتاح الدعــوة "حــالات نقــض فيــها الشــيعة الإسماعيلية العهد والأمان المقدمين للأهالى،وتعاملوا معهم بالعنف والقسوة[2].

ولا شك فى أن إيراد هذه الأخبار وغيرها - بالرغم من الدفاع عنــها - يعبر عن الأمانة العلمية فى رواية الخبر والحادثة كما وقعت وحدثت ويعطــى للكتاب قيمة فوق قيمته ، وأهمية على أهميته .

٦- احتوى كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " علــى جوانــب حضاريــة ، بعضها يتصل بالدواوين ، وبعضها يختص بالبناء والتعمير ، أو بالنواحى المالية للدولة الفاطمية بالمغرب فى بدايتها . وهذا كله يجعل الكتاب فى غاية الأهميــة لدراسة نظم وحضارة الدولة الفاطمية فى بدئها ، ويستفاد من هذا عنــد رصــد تطور هذه النظم ، ودراسة حضارة الدولة بعد اســتقرار أحوالــها ، وامتــداد عمرها، وتعاقب خلفائها .

وأول ما يطالعنا من جوانب حضارية بالكتاب هو اعتماد الخليفة المهدى على " كتامة " فى الإدارة ؛ فلقد نصبهم ولاة على البلاد التى تتبعه ، وأمرهــم بالتزين والتجمل [3] . ويشتم من الكتاب أنهم كانوا يحصلون على رواتب مجزية جدا وأنهم كانوا يتصرفون فى أموال الدولة بحرية كبيرة ، بدليل وصف النعمان لهم : " واتسعت أموالهم ، وكثرت نعمهم لما أصابوا من الأعمال ، وملكوا مــن البلدان . وأجرى عليهم من ذلك الصلات وأسبغ عليهم العطاء [4] . أما الأمــر

(١) ذكر الداعى إدريس الحدث دون أن يتحدث عن صانع المجانيق وعن مقتله . راجــع عيون الأخبار ، السبع الخامس صــ٧١-٧٢ .
(٢) راجع النعمان : رسالة افتتاح الدعوة صــ١٩٢ . وراجع مواقــف أخــرى للخــداع والختل من الشيعة صــ١٠٢-١٠٨ من " رسالة افتتاح الدعوة " .
(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صــ٢٥٦ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق والصفحة نفسها .

الثانى المتصل بالنظم والحضارة فهو أمر الدواوين ، فـهناك إشـارة إلـى أن المهدى " دون الدواوين " [١] ، وأفهم أن هذا التدوين للدواوين يخدم المنتسبين من الإسماعيلية للدولة الفاطمية ، أكثر مما يخدم غيرهم . وقام المهدى بالتعديل فـى " ديوان المال " ليتلائم التعديل الجديد مع الفكر الشيعى [٢] ، ولذلك ورد الخـبر بأنه أمر باقتضاء واجب الأموال [٣] . كما قال بإعادة تدوين ديوان الخراج الـذى أحرق عند هروب زيادة الله " الثالث " إلى مصر [٤] .

وأنشأ المهدى ديوانا جديدا هو " ديوان الكشف " [٥] المسئول عن مراقبة أحوال الناس وموافاة الخليفة بها ، ولعل هذا الديوان قد أفاد المهدى فى كشـف مؤامرة المتآمرين عليه ، والتى سبق الحديث عنها .

كما أنشأ ديوان الضياع ، وديوانا لأموال الهاربين مع زيادة الله حيث اسـتصفى أموالهم ، " وترك ما كان لنسائهم لهن " [٦] . وأنشأ ديوانا جديدا للعطاء " وأمـر بإثبات الموالى ، وأبناء العبيد فيه ، ومن سارع إلى الرزق ، واكتتب بـه " [٧] . وهناك إشارة إلى ديوان البريد [٨] ، وإشارات أخرى إلى ضرب السكة –بعـد سقوط رقادة فى أيدى أبى عبد الله – التى لم ينقش عليها اسـم لأحـد وإنمـا : " بلغت حجة الله " فى وجه ، وفى الوجه الأخر " تفرق أعداء الله " ، وضربـت سكة أخرى نقش عليه " الحمد لله رب العالمين " [٩] كما نقش فى الوقت نفسـه

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٥٦ .
(٢) عن ذلك راجع النعمان بن محمد : الهمة فى اتباع الأئمة صـ٧٥-٨٩ . وراجع مـا كان يقدم المهدى من مال من المؤمنين . النعمان بن محمد صـ١٩٧ و ٢٤٦ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٥٦ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق صـ٢٥٧ .
(٥) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق صـ٢٥٧ .
(٦) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق صـ٢٥٧ .
(٧) النعمان بن محمد : رسالة افتتح الدعوة صـ٢٥٧ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتح الدعوة صـ٢٦٥ .
(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢١٧ .

على السلاح " عدة فى سبيل الله " [1] . أما عن البناء والتعمير ، فلقد ورد بناء أبى عبد الله لقصر بتازروت ، وإقطاع الأولياء دورا حوله [2] وورد خبر ابتناء المهدية التى شرع فى بنائها سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م على البحر ، وجعل لها أسوار عالية مدعمة بالأبراج ، فبدت فى غاية المنعة والتحصين ، ويبين الكتاب أن الغرض من بنائها أن تكون قلعة صعبة الاقتحام عسيرة الولوج ، وافتخر بذلك المهدى ، وتحقق هدفه ، فامتنعت المهدية عن السقوط فى يد مخلد بن كيداد ، وحافظت على كيان الدولة الفاطمية ووجودها فى أثناء الأعاصير التى واجهتها جراء ثورة مخلد [3] .

• مصادر كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :

لم يصرح النعمان فى كتابه " رسالة افتتاح الدعوة " بأى مصدر من مصادره التى اعتمد عليها وهو يكتب كتابه ، ويبدو أنه استقى أخباره وموارده من أناس شيعة إسماعيليين ، عايشوا الأخبار ، وعاينوا الأحداث ، وكانوا على صلة وثيقة بالداعى الإسماعيلى الكبير " ابن حوشب " ، بدليل قول النعمان " أخبرنا أهل العلم والثقة من أصحاب أبى القاسم بن حوشب " [4] ، وقوله أحيانا: " أخبرنا الثقات من أصحاب أبى القاسم " [5] ، وقوله فى أحيان أخرى : " أخبرنا عنه بعض أصحابه " [6] ، أو " أخبرنى من كان بحضرته " [7] . ومع هذه العبارات الغامضة التى وردت بالكتاب خمس مرات فقط إلا أن

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢١٧ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١١٧ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٧٥-٢٧٧ . ويذكر هنا أن هناك إشارة لتولى قاضى شيعى هو " محمد بن عمر المروزى " على قضاء القيروان بعد سقوطها فى أيدى عبد الله سنة ٢٩٦هـ . وراجع النعمان : السابق صـ٢١٥ وراجع صـ٩٠ .
(٤) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٣٣ .
(٥) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٧ .
(٦) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٨ و صـ٥٣ .
(٧) النعمان بن محمد : السابق صـ٦٢ .

النعمان لم يشر إليها أو إلى المصادر الأخرى بدءاً من حديثه عن " اجتماع أبي عبد الله مع الكتاميين بمكة ، ووصوله معهم إلى بلد كتامة " وإلى آخر الكتاب ، ولذا فإن معلوماته وأخباره عن دور أبي عبد الله بالمغرب وعن أعمال المهدى به بعد وصوله إليه جاءت خالية تماما من الإشارة إلى أى مصدر صريح أو غامض . ويشفع للنعمان هنا أنه كان معاصرا للخليفة المهدى ، بل كان أحد عماله منذ سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا عندما قال : " خدمت المهدى بالله صلوات الله عليه من آخر عمره تسع سنين وشهورا وأياما، والإمام القائم بأمر الله من بعده أيام حياته فى إنهاء أخبار الحضرة إليهما فى كل يوم طول تلك المدة إلا أقل الأيام " (١) . ولا شك فى أن عمله هذا فى خدمة المهدى يجعله مطلعا على العديد من المجريات والأحداث التى وقعت وأدت إلى قيام الدولة الفاطمية ، بل إن هناك أناسا كانوا ممن رأوا هذه الأحداث رأى العين ، ولا يزالون يعيشون فى ظلال الدولة ، ولماذا لا أظن فى أن المهدى قد طلب من النعمان أن يكتب كتابه هذا وشارك فى روايته أحداثه ؟ وقد طلب هذا الأمر من النعمان ، وطلبه المعز . ومعنى هذا أن مادة الكتاب كانت ميسورة فى متناول النعمان ، فلم يحتج إلى كتابه مصادره أو ذكر موارده .

• منهج " رسالة افتتاح الدعوة " :

أهم مقومات منهجية الكتاب أن مؤلفة حدد فى بدايته هدفه بقوله : " أثرنا من ذلك أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدى صلوات الله عليه ، وابتدأوها فيها ، وهجرته صلوات الله عليه إليها وقيامه عنها ، وظهوره بأسبابها " (٢) والتزم بهذا الهدف تماما أى بتحديد موضوع كتابه ، وفى سبيل

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٧٩ .
(٢) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٣١-٣٢ .

ذلك لجأ إلى التركيز والاقتصاد دون إطالة لا تفيد أو زيادة غير مطلوبة ، وقد أشار إلى هذا مرارا فى كتابه إلى الاختصار فى ايراد المعلومات والأخبار [1].

ومن أبرز ما تبناه النعمان فى كتابه أيضا : ذكر وتحديد الأشخاص والأماكن والمواضع أثناء تناول الأخبار المتصلة بهم ، وهذا يجعل النعمان مؤرخا حقيقيا ، على العكس فى كتابه الآخر " كتاب المجالس والمسايرات " الذى اتسم بالغموض عند الحديث عن بعض الأشخاص والأماكن ، فجاءت غير محددة ، بل مبهمة غامضة . كذلك حدد النعمان تواريخ وسنى الوقائع والأحداث [2] .

- وذكر تاريخ تأليفه للكتاب بقوله : " وكان بسطى إياه فى المحرم سنة ست وأربعين وثلاثمائة " [3] .

... ومع أن الكتاب يسرد قصة قيام الدولة الفاطمية من وجهة النظر الشيعية وحدها ، وبناء عليه لا يحتمل احتمالات متعددة فى الحدث الواحد أو الواقعة الواحدة ، إلا أن النعمان أبدى رأيه فى موضعين اثنين ، ورجح قولا فى موضع منهما ؛ ففى حديثه عن الجهة التى حددت ليمارس فيها الداعى أبو عبد الله الدعوة ، ورد رأى أنها كانت غير محددة ، وآخر بأنها حددت ببلد كتامة ، وهنا يبدى النعمان رأيه مرجحا الرأى الأخير [4] . وعندما توالت انتصارات الشيعة فى إفريقية ، ورد كتاب لتهدئة الأهالى وحثهم على الصبر ، والتعاون مع زيادة الله " الثالث " لدحر المارقين الشيعة ، وقيل إنه من الخليفة العباسى المكتفى بالله، لكن النعمان ينكر ذلك ، ويذهب إلى أن زيادة الله هو الذى

---

(1) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٤٧ و ٩١ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٣١ و ١٥٠ .
(2) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٥٨ و٧١ و٢١٥ و٢٦٧ و٢٧٥ .
(3) النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ٢٨٢ .
(4) راجع النعمان بن محمد : المصدر السابق صـ٥٩ ، و ٦٠ .

كتبه ونسبه إلى الخليفة العباسى [1] .

وقد اختار النعمان تبويب كتابه بحسب الموضوعات لا السنوات ، واعتقد أنه الأسلوب الأفضل فى مثل هذه الكتب المختصة بفكرة واحدة تتطلب التسلسل والمتابعة والترابط .

وتبنى النعمان فى كتابه تمجيد الشيعة الإسماعيلية ، وإظهارهم بمظهر الصلاح والتقى والزهد وباقى الصفات الحميدة [2] ، وفى المقابل رمى خصومهم بالمجون والخلاعة والضلال والخسران [3] ، استخدمها أفكاره ومواقفه وأحكامه ورؤاه بآيات من الذكر الحكيم [4] ، استخدمها لصالحه ، وأحيانا كان يستعير تعبيرات وألفاظا من القرآن الكريم فى أسلوبه لتأكيد فكرته [5] .

• أثر " رسالة افتتاح الدعوة " فى المصادر الشيعية والسنية " :

ورد خبر عن " رسالة افتتاح الدعوة " لدى اليمانى فى كتاب :

" سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدى " [6] خاصا بتلقى أبى عبد الله الداعى للكتاميين بمكة وخروجه معهم إلى المغرب مارا بمصر . وهذا الخبر يعنى معرفة جعفر الحاجب بكتاب النعمان ، وكيف لا وهما متعاصران ؟ [7] فالأول ولد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م والثانى سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م ، ولهما صلات بالأحداث والخلفاء الفاطميين ، واشتركا فى تدوين وقائع واحدة ، لكنهما اختلا فى تفاصيلها مما يؤكد عدم اعتماد أيهما على الآخر ، فلكل مصادره ، ولكل علاقاته مع الأطراف الحقيقة التى ساهمت فى صنع الأحداث والوقائع .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـ١٧٤ .
(٢) راجع النعمان: السابق صـ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و٢١٥ .
(٣) وراجع النعمان : السابق صـ١٤٧ و ١٧٤ و١٨٣-١٨٤ و ١٥٠ و٢١٥ و ٢٦٤ .
(٤) راجع النعمان : السابق صـ ٣١ و ٣٥ و ١٢٣ و ٢٦٩ .
(٥) راجع النعمان : السابق صـ٨٠ و ٨١ و ٢١٣ و ٢١٨ و ٢٨٠
(٦) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ٢٥ .
(٧) أشير هنا إلى معاصرة النعمان للأستاذ جوذر أيضا ، والأول صلى علي الأخير بعد وفاته . الجوذرى : سيرة جوذر صـ ١٤٧ .

ويظهر أثر كتاب النعمان واضحا فى كتاب " عيون الأخبار وفنون الآثار " للداعى إدريس عماد الدين القرشى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة للهجرة الذى اعتمد على " رسالة افتتاح الدعوة " وغيرها من كتب النعمان [١] . وكان الداعى إدريس يصرح أحيانا قليلة باسم القاضى النعمان دون أن يسمى كتابه [٢] ، وينقل نقلا متواصلا عن " رسالة افتتاح الدعوة " مع تغيير فى بعض الألفاظ والعبارات ، لكن المحتوى واحد [٣] ، وأحيانا ينقل العبارات والألفاظ نفسها [٤] ، وكان فى بعض الأحيان يلخص ما عند النعمان [٥] .

أى أن الداعى إدريس اعتمد على كتاب النعمان - وعلى غيره - اعتمادا كبيرا ، فمعظم " رسالة افتتاح الدعوة " موجود لدى الداعى إدريس فى " السبع الخامس " بصفة خاصة من كتاب " عيون الأخبار " .

أما عن أثر " رسالة افتتاح الدعوة " فى المصادر السنية فأقول : إن الإمام تقى الدين المقريزى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) نقل عن الكتاب ، وذكره وذكر مؤلفه ، وذلك فى كتابه " المقفى الكبير " وهو يتحدث عن أبى القاسم الحسن بن فرج بن حوشب ودوره فى الدعوة الشيعية [٦] .

وفيما عدا ذلك لم يشر مصدر سنى إلى اعتماده أو نقله لمعلومة أو خبر عن " رسالة افتتاح الدعوة " ، ولكنى تحسست ذلك فى بعض المصادر السنية ،

---

(١) راجع على سبيل المثال عيون الأخبار للداعى إدريس ، السبع الرابع صـ٢١٨و٢٢٢و٣٠٦و٣١٠و٣١٣و٣٢٢و٣٢٤و٤٠٣ و السبع السابع (مخطوط) صـ١٩٧ و ١٩٨و١١٩ و ٢٠٠ و٢٠٢ .

(٢) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٣٤ و ٥٧ .

(٣) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٥٨ .

(٤) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس ٤٦و٤٧و٤٨و٤٩و٥١و٥٢ و٥٣،٥٥،٥٩،٦١، ٦٧،٦٨،٨١.وقارن مع النعمان : صـ٦٨و٧٠و٧٣و٧٥و٧٦و٨٤و٩٤و١٠٥و٢٠٥و٣٠٥و٥٠٥و٩٠٥و٦١و٦٧و٦٨و٨١و٩٣و٩٤و٩٥و١٠١و١٠٢و١١١و١١٨و١٤٢و١٤٣و١٩٢و١٩٣و٢٠١ .

(٥) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، و ٦٨و ٨٤ وقارن مع النعمان : صـ١٠٧و١٠٩و١٣٨و١٤٨و٢٠٧و٢٠٩ .

(٦) راجع المقريزى : المقفى الكبير جـ٤ صـ٥٢٩ .

فوجدت أثر لهذا الكتاب عند " النويرى " فى العديد من المواضع ، مع اختصار أو تغيير فى بعض الألفاظ والكلمات والعبارات [1] . وهذا يؤكد اطلاع النويرى على كتاب النعمان واستفادته منه بالإضافة إلى مصادر النويرى الأخرى منها ابن الرقيق (ت٣٨٣هـ/٩٩٢م)صاحب الكتاب الضائع " تاريخ القيروان " .

ووردت عبارات قليلة لدى " الدوادارى " [2] تفيد معرفته بكتاب النعمان،وإن كان لم يستفد منه إلا معلومات قليلة جدا.وبالمثل احتوى كتاب " اتعاظ الحنفا " للمقريزى عبارات مماثلة تماما لعبارات النعمان مما يؤكد اطلاع المقريزى[3]على"رسالة افتتاح الدعوة " وهو يعد كتاب " اتعاظ الحنفا "،وإن لم نستطع تحديد ما اقتبسه المقريزى بالفعل من النعمان فى " اتعاظ الحنفا ".

أما ابن الأثير [4] وابن خلدون [5] فقد رويا بعض أخبار النعمان بتلخيص واختصار ، ولا توجد دلائل تشير إلى اعتمادهما على " رسالة افتتاح الدعوة " ، إذ إنهما أضافا ، وبالأخص ابن الأثير ، ولخصا بعبارتهما ، ومن ثم لا أستطيع أن أجزم بمعرفتهما بكتاب النعمان ، ما دامت لم تقم قرينة تدل على هذا . وكذلك الحال مع ابن عذارى [6] الذى روى قصة قيام الدولة الفاطمية ، وذكر بعض مصادره ، واشترك مع النعمان فى ذكر بعض الأخبار ، وأضاف إليها معلومات أخرى ، ومن ثم لا أستطيع - هنا أيضا - أن أبين تأثير النعمان فى " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " لابن عذارى المراكشى .

---

(١) راجع النويرى : نهاية الأرب جـ٢٨ صـ٨٢ و٨٤و٨٦و٨٧و٨٨و٩٠و٩٤و٩٨ وقارن بين هذه الصفحات والصفحات التالية من " رسالة افتتاح الدعوة " على الترتيب الآتى هى ٩٣-٩٤ ، و٩٦ ، و٩٧ ، و١٠١ ، و١٠٢ ، و١٠٣ ، و١٠٤ ، و١٠٦ و١١٧ و٢٣٦ .

(٢) راجع الدوادارى:كنز الدرر وجامع الغرر جـ٦صـ١١٣مع النعمان:السابق صـ٥٤.

(٣) راجع المقريزى : اتعاظ الحنفا جـ١ صـ٦٣-٦٤ مقارنا مع النعمان : " رسالة افتتاح الدعوة " صـ٢١٧ .

(٤) راجع ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٢٤-٥٥ .

(٥) راجع ابن خلدون : العبر جـ٤ صـ٣١-٤٠ .

(٦) راجع ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب جـ١ صـ١٢٤-١٢٨ و١٣٨-١٥٦ وصـ١٥٨ و صـ١٥٩-١٧٠ .

وبعد . . . فهذه هي أبرز المصادر السنية [1] التي عرضت لقيام الدولة الفاطمية متجمعة مترابطة غير متفرقة ولا مشتقة ، وتبين لنا معرفة بعضها بالكتاب الإسماعيلي ، والنقل عنه دون إشارة ، باستثناء المقريزي في كتابه " المقفى الكبير " .

* ملاحظات نقدية حول كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " :

على الرغم من قيمة الكتاب التاريخية للوقوف على قيام الدولة الفاطمية، واعتباره المصدر الأصلي الذي قدم لنا رواية متكاملة محبوكة الأحداث ، متلاحقة الوقائع ، إلا أن لي ملاحظات نقديه تتصل بالكتاب ، أهمها :

١- انعدام الحياد التاريخي – أحيانا – بالكتاب ، حيث حكم النعمان على إخوانه في المذهب أحكاما تختلف عن الأخرين الذين كيلت لهم الاتهامات ، بينما إخوانه في المذهب فوق النقد من ناحية ، وأخطاؤهم لها ما يبررها من ناحية أخرى .

٢- جانب النعمان الصواب وهو يتهم الأغالبة بالتشيع [2] ، وبالغ مبالغات بينة وهو يدلل على تشيعهم بأدلة لا تشفع له ، ولا تؤيده ، ولم يكن موفقا في وجهة نظره هذه [3] ، ولكن التعصب المذهبي لعب دوره في هذه القضية .

---

(١) لاحظت أن هناك كتبا تاريخيا لم تعرض للدولة الفاطمية إلا بذكر أخبار تعد على اليد الواحدة ، ومنها كتاب " المنتظم في تاريخ الأمم والملوك " . وراجع جـ١٣ و جـ١٤ بالكتاب .

(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة " صـ٨١-٩٢ .

(٣) ذهب الدكتور الشراوي إلى أن هناك ميلا في الدولة الأغلبية إلى المذهب الحنفي وترك المذهب المالكي ، وإلى وجود تيار آخر اعتزالي ، فاستفاد النعمان من هذين التيارين ورمى رجال الدولة الأغلبية من الزعماء والقادة والأمراء بالتشيع ، ومناهضة المذهب السني . راجع الخلافة الفاطمية بالمغرب صـ٩٦

٣- احتوى الكتاب على العديد من التنبـــؤات والنــذر والإرهاصـــات والأساطير والخوارق التى لا يحسن إيرادها فى كتب التاريخ القيمة [١] .

٤- تضمن الكتاب مبالغات واضحة متصلة بالمهدى [٢] وأخرى متصلـة بمدينته المهدية [٣] وبعضها يربط بين ترقب مبعث النبى ﷺ ، وترقب ظـــــهور المهدى [٤] . .

وإذا كانت هذه المبالغات – التى وجدت العديد منها فى مؤلفات النعمـــان الأخرى ، وفى مؤلفات الشيعة بصفة عامة – مقبولة عند إيرادهـــا فـــى كتـــب المذاهب والدعوة والوعظ وآداب السلوك نحو الأئمة ، وغيرها من كتب مذهبية، تعلى من فكر معين ، أو من قيمة شخص ما كائناً من كان ، فإنه من الأفضل أن تخلو الكتب التاريخية من هذه المبالغات ، والأساطير ، والتنبؤات ، التى تحمـــل تكلفاً واضحاً ، أو تصطبغ بصبغة خرافية .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعـــوة " صـــ٤٧ و ٤٨ ، و٩١و٩٢ ، و ١٢١ و ١٦١-١٦٢ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : رسالة افتتاح الدعوة صـــ٢٥٥ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ٢٧٥ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ٩١ .

ثانياً : دراسة تحليلية لـ " كتاب المجالس والمسايرات [1] :

* مضمون الكتاب :

الكتاب عبارة عن مذكرات خاصة كتبها النعمان عن الخليفة الفاطمي المعز (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) وعن الخلفاء الفاطميين السابقين له ، وبالكتاب كثير من المعتقدات الفاطمية ، وبه حديث مفصل عن علاقات الفاطميين بالأمويين بالأندلس ، وبالمدراريين المتأخرين .

وقد اعتبره بعض المؤرخين المحدثين [2] ذا أهمية قصوى في معالجة الموضوعين السابقين مباشرة . ويمكن اعتبار الكتاب تكملة لكتاب " رسالة افتتاح الدعوة "

* قيمة الكتاب وأهميته :

١- يعد الكتاب سجلاً صادقاً كاملاً مفصلاً لحياة الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وبخاصة المعز ، عرض فيه شاهد العيان النعمان بن محمد لهؤلاء الخلفاء في قصورهم ، ومجالسهم ، ومسايراتهم واحتفالاتهم ، ومواكبهم ، وفي أوقات فراغهم ، وذكر أقوالهم ، وأوامرهم ووصاياهم ، ومآثرهم ، وأحزانهم ، وقراءاتهم ، وما اعترفوا به من أسرارهم الخاصة والعامة ، كل ذلك - وغيره كثير - مدون بالكتاب بلفظ أصحابه أحياناً [3] ، وبالمعنى دون اللفظ في أحيان أخرى [4] .وعليه فإن هذا الكتاب - كما سيتضح بعد قليل - منجم معلومات،

---

(١) حقق هذا الكتاب الأساتذة الدكاترة : الحبيب الفقي ، وإبراهيم شبوح ، ومحمد اليعلاوي . وطبع بالجمهورية التونسية سنة ١٩٧٨م ، وبالتحديد صدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجامعة التونسية .

(٢) راجع د . محمود إسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب صـ١٢ ود. فرحات الدشراوي صـ٢٢ .

(٣) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٢٢٤ .

(٤) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٣٠١

وكنز أخبار عن الخليفة المعز ، وعن الخلفاء الفاطميين الثلاثة قبله ، وقلما نجد معلومات وأخبار هذا الكتاب فى مصدر تاريخى آخر سوى هذا الكتاب ، فما أكثر انفرادات الكتاب بالأخبار ! ، وما أكثر اختصاص الكتاب بالمعلومات ! . ومن العجب أن هذا الكتاب تضمن أخباراً عن قضايا خطيرة تتصل بخلافات عائلية بين أفراد الأسرة الفاطمية [1] ، وأخرى تختص بالقدح فى نسب الفاطميين لا من وجهة النظم السنية – فهذا أمر مفروغ منه – ولكن من بعض نساء المهدى نفسه بقولها : " والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر – قصر المهدى – فلا يعود إليه أبداً . وصار إلى ذلك القصر – تعنى قصر القائم – فلا يزال فى ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا " [2] . وهكذا فإنّ هذا الكتاب هو أقوم كتابٍ عن حياة الخلفاء الفاطميين الأربعة الأول ، وعن أحوال الدولة السياسية والفكرية والحضارية فى زمنهم .

٢– انفرد الكتاب – دون غيره من الكتب التاريخية الإسلامية والبيزنطية – [3] بإيراد تفاصيل السفارة [4] التى بعث بها مسلمو إقريطش " كريت " إلى الخليفة الفاطمى المعز سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م يطلبون منه إرسال نجدة لمساعدتهم ضد الدولة البيزنطية التى تهاجمهم ، ويبينون له أنهم طلبوا عون الإخشيديين بمصر فلم ينجدوهم ، ويعدون المعز بالولاء والطاعة بعد نجدتهم ، وقد أظهر السفراء ذكاءً وهم يحاولون حث المعز لنجدتهم،فحدثوه عن ميزات بلدهم وغناها،وقربه من القسطنطينية ومصر مما يهيأ للفاطميين تحقيق

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٤٨ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٥٤٣ . وراجع إشارات أخرى بكتاب المجالس وبغيره أوردها الأساتذة المحققون صـ٢٠-٢٢ وعن النسب الفاطمى راجع Mamour : polemics on the origin of the fatimi caliphs .ppii-7

(٣) راجع دكتورة إسمت غنيم : الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية صـ٢٤ وراجع صـ٢٣٨-٢٧٦ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٤٣-٤٤٧ .

أمالهم فى الجهتين معاً ، " فى كلام طويل " [1] . فما كان من المعز إلا أنْ أرسل رسالة إلى كافور الإخشيدى يعرض عليه التعاون لنجدة إقريطش وتأمين أساطيلهم ، وأرسل رسالة أخرى إلى " قسطنطين السابع " محذراً ومنذراً " فانظر لنفسك ولأهل ملتك فإنا مناجزوك وإياهم الحرب بعون الله لنا وتأييده ، ولا حول ولا قوة إلا به " . ولم يكتف المعز بذلك ، وإنما أمر أساطيله بالاستعداد لملاقاة الروم . وذكر النعمان أنّ العامة بمصر تحركوا غاضبين من قعود الإخشيديين عن نصرتهم ، فما كان من كافور الإخشيدى – القائم بتدبير مملكة على بن الإخشيد – إلا أن أوهمهم بنجدة أهل إقريطش ، فأنزل بعض المراكب فى البحر وتظاهر بإرسالها إلى إقريطش " لما اتصل به إنكار العامة عليه للتخلف عن نصرتهم " [2] .

كل هذه المعلومات – غيرها – موجود عند النعمان فى " المجالس والمسايرات " ، مفتقد فى كتبنا التاريخية اللهم باستثناء إشارة موجزة لدى ابن الأثير فى " الكامل " هى : " فيها – يقصد سنة ٣٥١هـ – سار جيش من الروم فى البحر إلى جزيرة إقريطش ، فأرسل أهلها إلى المعز لدين الله العلوى صاحب إفريقية يستنجدونه ، فأرسل إليهم نجدة ، فقاتلوا الروم ، فانتصر المسلمون ، وأسر من كان بالجزيرة من الروم " [3] .

---

(١) عن تفكير الفاطميين فى الشرق وحكمه راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٩٨ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٩١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٤٠٥ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٥٣١ و وراجع ٤٢٦ و ٤٦٧ .

(٢) راجع النعمان : المجالس والمسايرات صـ٤٤٥ . وينكرها المحاولات الفاطمية فشلت لنجدة الجزيرة . وعن تفاصيل القتال بين الفاطميين والبيزنطيين وخروج أقريطش عن التبعية الإسلامية سنة ٣٥٠هـ راجع دكتورة إسمت غنيم : الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية صـ٢٥٩-٢٦٨ . وقد وردت إشارة عن هذا لدى ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٣ صـ٣٧٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٥٤٥ . والصحيح أن إقريطش سقطت فى يد البيزنطيين سنة ٣٥٠ كما جاء لدى ابن تغرى بردى ، وأن السفارة من أهالى إقريطش كانت قبل ذلك بالطبع، ومن ثم فالتاريخ الذى أورده ابن الأثير هنا غير صحيح .

٣- انفرد الكتاب بذكر المشاكل التي واجهت المعز خاصة ، والصعوبات التي لاقاها في أثناء خلافته ، وأخبر بها النعمان .

وأبرز هذه المشكلات الداخلية هي :

أ- غلو بعض الدعاة .

ب- فساد بعض الدعاة والأتباع .

ت- رفض العمال لبعض المهن والوظائف

ث- التجرؤ على الأئمة .

ج- كرة السنة للخلافة الفاطمية .

ح- التذمر من الكتاميين .

وعن غلو بعض الدعاة وفساد البعض أقول : إن المعز كان يشكو من قلة الأولياء الثقات العالمين المتفقهين ، واشتكى للنعمان " لو وجدت عشرة على ما أحب لبلغت بهم ما أريد " فأجابه النعمان بقول فيه مبالغة ومحاباة " أفلا يعلم أمير المؤمنين عليه السلام أن ذلك لم يكمل لرسول الله ﷺ ولا لوصية على " صلع " ولا وجداه ؟ " [1] . فبعض الدعاة غالوا في الأئمة فألهوهم أو أكسبوهم صفات إلهية ، وبعض فسدوا أو خرجوا عن التعاليم الإسماعيلية ، فشككوا في الأئمة [2] . ففي خلافة القائم غالى دعاة فيه وفي آبائه الأئمة وقالوا : " إنهم يعلمون الغيب " فعلنهم القائم [3] .

وفي خلافة المعز انتهى إلى علمه عن بعض الدعاة أنهم يغالون في الأئمة وينسبون إليهم معرفة الغيب ، فتحدث عن ذلك في أحد مجالسه معتدا هذا القول،

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٠٦ وراجع صـ١٠٧ .

(٢) راجع النعمان : السابق صـ٤١٠ و٤١١ حيث شكك داع في إمامة المهدي ذاكرا أنه حفيد لعبد الله بن ميمون القداح . وراجع أيضا صـ٤٩٧ .

(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ٨٤ وراجع أخبارا أخرى في " دعائم الإسلام " جـ١ صـ٥٥ .

مبينا أنهم عباد من عباد الله لا علم لهم إلا ما علموه وصار إليهم عن النبي ﷺ (١) . كما ذكر في مجلس له أن دعاة له غيروا أحكام الدين وأصوله ، وأضافوا إلى الأئمة ما لم يقولوه أو يأمروه به ، وتبرأ النعمان منهم ومن أفعالهم(٢).كما أباح بعض الدعاة الفسق وارتكاب المعاصي ، لأن تركهما سوء ظن بالله عز وجل أنه لا يغفر الذنوب ، فلعنهم المعز ، وتقرب إلى الله بهذا اللعن(٣).

بل إن بعض الدعاة المتهمين كانوا يرفضون إزاحة الأئمة لهم عن مهامهم الدعوية ، وينتصبون للدعاة رغما عن هؤلاء الأئمة (٤) . وقد تبرأ المعز من دعاة وأولياء السوء الذين اجتمعوا به في مجلسه ، فخلا بهم طويلا ثم خرج قائلا " إنه لم يؤخر الناس إلا دعاة السوء إلينا ، فلا والله ما هم لنا بدعاة ، ولا أولياء، بل هم أعداء الله وأعداؤنا ، والصادون عن الله " (٥) .

وهكذا إذا اتبعنا الكتاب (٦) وقفنا على مشكلة كبيرة ، وأزمة خطيرة واجهت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، ولم يتمكن الخلفاء الفاطميون من حلها أو التقليل منها . ويبدوا لي أنه الرغبة في نشر الفكر الشيعي في بلاد المغرب وغيره ألجأ الفاطميين إلى الإعتماد على دعاة كثيرين غير مؤهلين فكريا وخلقيا للقيام بهذه المهمة التي لم ينجح فيها إلا قليلون استحقوا ثناء الخلفاء والإشادة بهم وتكريمهم (٧) .

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٥٢٣ وراجع صـ٤١٩-٤٢٠ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٥٢ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ١٠٥ ، وراجع خبرا أخر صـ٤٠٧-٤٠٨ .
(٤) راجع النعمان : السابق صـ٢١٥-٢١٧ .
(٥) راجع النعمان : السابق صـ٢٣٧ .
(٦) راجع أيضا النعمان : السابق صـ١٥٤و١٩٨و٤٢٠و٤٧٧و٤٧٩و٤٨٠و٤٩٥و٥٥٠.
(٧) راجع النعمان : السابق صـ٩١و٤٠٦ وراجع ٤٠٧و٤٢٦و٤٦٧ وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب تضمن نصوصا عديدة تطلب الإخلاص للأئمة كشرط الفوز برضاهم ورضا الله . راجع صـ٩٨و١٠٨و١٠٩ .

ولم يكن معظم موظفي الدولة وعمالهم أحسن حالا من هؤلاء الدعاة المفسدين العاصين [1] ، إذ إن الأئمة كانوا يعانون من اختيار الموظفين والعمال الأكفاء معاناة كبيرة [2] حيث كان البعض يرفض العمل أو الوظيفة وعبر المعز عن ذلك بقوله " إنا ربما أردنا أن نستعمل بعض رجالنا وعبيدنا على العمل فستقله من ننتدبه إليه ويحتقره ، ويرى نفسه فوق ما ندبناه إليه وأردنا استعماله عليه " [3] . وأشار في موضع أخر [4] إلى هذا المعنى ، وإلى أنه يراعي الكفاءة والقدرة ، والتدرج في إسناد الوظائف إلى أصحابها الذين ينبغي أن يظهروا مهارتهم ومقدرتهم على العمل في الوظائف الأولى التي منحوها . وكان المعز قد نجح في اختيار جماعة في أعمال شتى " انتخبهم لها ، ولم يكونوا استعملوا قبل ذلك على مثلها " فاستحق الشكر ممن كانوا بحضرته بعد أن نوه بأسماء هؤلاء الموظفين [5] . وقد استحق الأمناء من العمال والموظفين ثناء وتكريم المعز ، ورواية أخبارهم في الأمانة [6] .

وقد تضمن الكتاب خبرا طريفا يتصل بمهنة من المهن الصغيرة المهمة وهي " كسح المراحيض والأزبال " [7] وعمل بها عامل امتثالا لأمر المعز . وخبرا أخر يتصل بتدرج البعض في الأعمال،فأحدهم كان يتولى شراء التبن وتخزينه للمهدي،ثم توفي في المناصب حتى أصبح من أقرب الناس إلى المهدي،

---

(١) أشير هنا إلى أن المعز أمر بقتل بعض الدعاة المفسدين . راجع النعمان : السابق صـ٤٧٧-٤٧٩ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٧١ وراجع خبرا أخر صـ٤٦٤.

(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٥٠ .

(٤) راجع النعمان بن مجمد : السابق ٤٩٢-٤٩٣ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ٤٧٠ .

(٦) راجع النعان بن محمد : السابق ٤٥١و٤٩٤-٤٩٥ و٤٩٦ وراجع صـ٩١ .

(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٥٠ وراجع أيضا قيام خادم بإصلاح الحمام صـ٢١٠و٢١١ . السابق نفسة .

يتولى أعمالا جليلة [1] .

وهكذا رزق الفاطميون فى بداية العمل لإقامة دولتهم دعاة وقادة وأتباعا صالحين ، ثقاة ، أكفاء ، مخلصين ، خدموا الأئمة ، وتحملوا الصعاب من أجل إقامة الدولة الفاطمية الإسماعيلية ، وكان كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " شاهدا على ذلك . وبعد قيام الدولة كان من الصعب الحصول على أمثال هؤلاء الرجال السابقين ، فأصبحوا عملة نادرة ؛ فكثر الدعاة ، والأولياء الدخلاء [2] ، والعمال والموظفون الجهلاء.وكان كتاب " المجالس والمسايرات " شاهدا على ذلك،وهذا يؤكد ما ذهبت إليه سابقا من أن الكتاب الأخير تكملة للكتاب الأول .

على أن المشاكل والمصاعب التى واجهت الخلافة الفاطمية لم تقف عند هذا الحد ، بل تعدت إلى أبعد من ذلك بكثير ، ورصد الكتاب هذا التطور الخطير أيضا ، وأعنى به التطاول والتجرؤ على الأئمة من المؤمنين الأولياء الأتباع . وبدأ هذا بتذكير الكتاميين المعز بتخلف الخليفة القائم بالله عن النهوض بنفسه لمقاتلة مخلد بن كيداد سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م وما تبع ذلك من تقاعس الناس وحدوث فتن بينهم [3] . وقد ذكر المعز للنعمان اسم رجل تكلم فى حق المعز [4]، فكان جزاؤه أن أهلكه الله انتقاما منه " بأكلة أصابته فى فمه فأكلت داخله وخارجه " كما اشتكى المعز من بعض المخالفين " المفضين لأيامه – لعنهم الله – " الذين يزعمون أن المعز أخفق فى بعض مساعيه ، فرد عليهم بأنه يؤدى ما عليه ، أما النصر فبيد الله ، ولا بد من الصبر . وبين النعمان أن

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٥١ .
(٢) أشير هنا إلى أن الكتاب ذكر صراعا كان ينشب بين الدعاة والأولياء راجع النعمان ابن محمد : السابق صـ٣٠٤-٣٠٥ .
(٣) راجع النعمان بن محمد المجالس والمسايرات صـ٢١٤و٢٤٨ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٣٢-٤٣٣ . وأعتقد أن للعيون دورا فى اكتشاف هذا الرجل وغيره .وقد أشار الكتاب صـ٢١٧ إلى وجود العيون والمخبرين. وراجع ما كتبناه عن هذا سابقا .

المعز لو شاء لدمرهم ، ولكن الله تعالى قد جبله على الحلم والعفو والصفح والمرحمة [1] . هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من تشكيك البعض في نسب المهدى [2] . ويمكن تلمس جرأة العبيد على المعز من قوله : " والله إنى لأرى لعبيدى من القدر عندى بما يجب عليهم أن يروه لى ، وأتواضع لهم حتى أقول : إنى قد سببت لهم سبب الجرأة على [3] .

وعندى أن هذا النقد للأئمة الفاطميين له معناه وخطورته ؛ لأنهم غير الحكام الأخرين من حيث المكانة والشرف والسيادة ، فطاعتهم من طاعة الله ، وهم باب الله وحجته وأمناؤه على خلقه ، فبهم يعبد الله ، ويطاع الله ، ويعصى الله ، وهم سبب قبول الأعمال ونزول الرحمات ، أو العذاب [4] .

ولعل هذا كله هو سبب شكوى المعز من فساد الناس وصعوبة سياستهم، بالرغم من سعيه لخدمتهم وجلب الخير لهم " وهم من سوء الحال ، وقلة الإنصاف منهم ، وعدم الخير فيهم ، في غاية المكروه " [5] .

ويبدو لى صواب رأى المعز – فبالإضافة لما سبق – هناك إشارات أخرى بالكتاب تشير إلى سعى البعض بالنميمة والوشاية لدى الأئمة [6] ، وتحريف الكلم والوقائع لإيقاع بالخصوم عند هؤلاء الأئمة [7] . حتى أن أحدهم تسبب – عن طريق النميمة – في أن يحرق الخليفة المنصور عددا من الوثائق المتصلة بالفيئ والخزائن ، وتخص أولياء الله من الإسماعيليين [8] . والأخطر

---

(١) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٦٥-٤٦٧ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤١٤و٤٩٧ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ١٢٥ .
(٤) هذا هو ما قاله النعمان بن محمد فى " دعائم الإسلام " جـ١ صـ٥٧-٥٨ وراجع صـ٥٠ . وقد اعترف النعمان (صـ٥٤) بوجود تحفظات من أتباع سابقين كبار على " المهدى " ومن دعاة خدموا الدعوة ، وختم لهؤلاء جميعا بالشقوة لضلالهم ونفاقهم .
(٥) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٥٠٧ .
(٦) النعمان بن محمد : السابق صـ٢٤٧ .
(٧) راجع النعمان بن محمد:السابق صـ١٠٩.(٨)راجع النعمان:السابق صـ٢٩٠-٢٩١.

من هذا أن القائم قتل رجلا – مظلوما – بوشاية كاذبة ، وكان المنصور يعلم براءته مما قد نسبه إليه الواشى ، فبادر إلى القائم ، فذكر ذلك له ، فأرسل رسولا مسرعا ليتداركه ، فأصابه قد قتل ، وبالفعل تأكد القائم من براءة المقتول بعد فوات الأوان [1] . وأشار الكتاب إلى إنزال العقوبة بأحد هؤلاء المعروفين بالأذى للناس والسعاية بالباطل بهم ، ورسمهم بالمثالب والمعايب ، وإغراقه فى ذلك ، وانتشار أمره ، ومعرفة المعز بذلك ، لكنه واجهه فى نهاية الأمر ، وعاقبه [2] .

وهكذا فإن الكتاب ألقى ضوءا قويا على جوانب من المشكلات الاجتماعية التى عرفت المجتمع الشيعى المغربى فى أثناء الحكم الفاطمى له ، فى الوقت الذى كشف فيه عن هموم ومتاعب تعرض لها الخلفاء الفاطميون .

ومن هذه الهموم والمتاعب أيضا : مشكلة كره السنة للخلافة الفاطمية ، ويمكن تلمس هذا الكره فى أكثر من موضع وموقف بالكتاب . من هذه المواقف: أنه عندما عين النعمان قاضيا بمدن المنصورية والمهدية والقيروان وسائر مدن إفريقية زمن الخليفة المنصور لم يعجب ذلك مخالفيه فى المذهب من أهل السنة، الذين تكلموا فى حقه ، وتحدثوا عن أنه يثير الدولة عليهم ويحركها ، فضاق صدر النعمان بذلك وصبر طويلا ثم اشتكى للخليفة المعز الذى أوصاه بالصبر والإعراض عن المغرضين أسوة بجعفر الصادق [3] . ومنها : أن المعز كان يذكر للنعمان أن حق الفاطميين الإسماعيليين على الناس غير خاف ، إذا أنصفوا وتركوا الأهواء ، ونظروا إلى الأمر نظرة عدل وإنصاف ، وأنه (المعز) جادل عالما من علماء السنة ، فاعترف له بحقهم فى الخلافة اعترافا

---

(1) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٠١ .
(2) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٨٤ .
(3) النعمان بن محمد السابق صـ٣٤٨ .

واضحا ؛ لااعتراف مداراة وتقية ، لكنه لم يرجع عما يعتقده ، عما يؤمن بـــه ، وظل متمسكا بذلك وهو يحدث السنة ، فأعرض عنه المعز وتركه [1] .

وقد صرح المعز بكرهه لأهل إفريقية " وقد ابتلانا الله برعى الحمــــير الجهال ، فإنا لم نزل نتلطف فى هدايتهم ومسايرة أحوالهم إلى أن ختم الله لنـــا بالحسنى ، والخروج من بين أظهرهم على أحمد حال " [2] . وأعترف فى موقف آخر بعدم محبة أهل إفريقية لحكم الفاطميين [3] .

وإذا كان الكتاب قد أورد أخبارا بها اعترافات بكره السنة بإفريقية للحكم الشيعى الإسماعيلى ، فإنه أغفل ما قام به هذا الحكم من مضرب وإهانــــة [4] ، أو قتل [5] لعلماء وفقهاء من أهل السنة .

أما فيما يتصل بالكتاميين فإن الكتاب يتضمن أخبارا لا حصـــر لـــها ، تمدح الكتاميين وتشيد بهم [6] ، وتبين دورهم فى قيام الدولة ، ثم فى التصــــدى لثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد وصبر نسائهم وأولادهم على هذه المحنــــة [7] . ولكن شيوخا عديدين من كتامة زاغوا عن الحق فجلبوا المشاكل للدولة الفاطمية، ومنها ثورة أبى يزيد [8] ، وبعضهم أفسدوا بعض النواحـــى ، فأســاءوا إلـــى الدولة[9]. كما أظهروا عدم رضا عن تأمير القائد جوهر عليهم ، فبين المعز لهم

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـــ٣٦٥ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـــ٣٩٦-٣٩٧ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـــ٩٧ .
(٤) راجع الصفدى : الوافى جـ٦ صـــ٢٩ ، والقاضى عياض : ترتيب المدارك جـــ٣ صـــ٣١٨و٣٤٥ .
(٥) راجع أبو العرب:طبقات علماء إفريقية صـــ٢٥٢ والقاضى الفاضل:السابق ص٣٣٠.
(٦) راجـــع النعمـــان بـــن محمـــد : الســـابق صـــ١٤٠و٢٠٣و٢١٩و٢٢٠و٢٢٢و٢٤٥و٢٥٥و٣٢١و٣٢٢و٣٨٦و٥٢٦ .
(٧) راجـــع النعمـــان بـــن محمـــد : الســـابق صـــ٣٢٢ ، وعـــن المحنـــة راجـــع صـــ٦٥و٧٢و٧٣و١١٥و١١٩و٢٤٨و٤٢٩و٤٤٧و٥١و٥٥٤ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ١١٩و٢٤٩ .
(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ٢٣٩ . وراجع صـــ٩٦ .

أنه لا يصلح الناس إلا برئيس ، وجوهر فيهم مقام المعز نفسه ، ودعاهم إلـــى حسن العلاقة مع الضعالبة ومؤاخاتهم [1] .

ومما سبق يتبين لنا أن الكتاب رصد دور كتامة مع الدولة الفاطميـــة ؛ تأييدا ومساندة فى أول الأمر ، ومخالفة ، وإفسادا ، وجلبا للمتاعب بعد ذلك .

٣- قدم معلومات جديدة دقيقة عن علاقة الفاطميين بـــأمويى الأندلـــس وأرخ للمداريين وعلاقتهم بالفاطميين ، وهذه المعلومات بتفصيلاتها ودقتها لـــم ترد فى مصدر آخر . ففيما يتصل بعلاقة الفاطميين بالأمويين بـــالأندلس ســرد النعمان فى صفحات عديدة [2] ما وقع بين الطرفين من معارك بحريـــة ، ومـــا جرى بين المعز والخليفة الناصر من رسائل متبادلة ، يدعى كل من الخليفتيـــن الحق لنفسه ، ويتهم كل من الخليفتين الآخر باغتصاب الخلافة ، وقيام مؤسسى الدولتين بالتخلص من الأعوان المخلصين ؛ فالمهدى قتل أبا عبد الله الشـــيعى و عبد الرحمن الداخل قتل مولاه بدرا . ومن خلال الحديث عن الصراع الفـــاطمى الأموى - الذى لم يرد فى مصدر آخر بهذه الدقة والتفاصيل [3] - تعرفنا علـــى معلومات أخرى فى غاية الأهمية منها أن ناسا عديدين هجروا إفريقية بعد قيـــام الدولة الفاطمية إلى الأندلس ، واعترف بذلك المعز نفسه زاعما أنهم فعلوا ذلـــك طلبا للهو والفسق والفجور ، وذلك كله موجود بالأندلس [4] . وادعـــى المعـــز أيضا أن الأندلسيين يمقتون الناصر ويتمنون انتصار المعز عليه [5] . كما ادعى المعز أن الناصر كان يتواطأ مـــع الـــروم ســـرا ضـــد الفـــاطميين [6] . أمـــا

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـــ٢٥٦-٢٥٧ .
(٢) راجع النعمان : السابق صـــ١٦٤-١٩٧ .
(٣) أورد ابن الأثير " الكامل " جـــ٨ صـــ٥١٣ (حوادث سنة ٣٤٤هـــ) خـــبرا عـــن الصراع البحرى الفاطمى الأموى .
(٤) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـــ١٩٠-١٩١ .
(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ١٩٤ .
(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـــ١٩٣ .

الناصر فتباهى بصناعات الأندلس من الخز والوشى وأنواع الثياب " وأنـه قـد استغنى بذلك عما يجلب إليه من المشرق " فرد المعز بأن عبيده الذين أفـاء الله بهم على الفاطميين من سبى الروم يصنعون أفضل الصناعات وأحسنها [1] .

أما عن التأريخ للمدراريين وعلاقتهم بالفاطميين [2] ، فإن الكتاب تنـاول إعادة حكم الفاطميين من جديد بسجلماسة التى تأرجحت بين الـولاء والعـداء للفاطميين ، وفى مرحلة من هذا التأرجح تولى الفتح بن ميمون الملقب بواسـول من بنى مدرار الحكم بسجلماسة ، ولما توفى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بويع أخـوه أحمد بن ميمون ، فانفرد بالسلطة تسعة أعوام بمنأى عن نفوذ الخليفة المـهدى . وفى سنة ٣٠٩هـ/٩٢٢م أنفذ المهدى قائدة مصالة بن حبوس فدخل سجلماسـة عنوة ، وقبض على أحمد بن ميمون وقتله . وفى سنة ٣٣٢هـ/٩٤٥م اغتصب محمد بن الفتح بن ميمون الحكم بسجلماسة ، وخلع طاعة الفـاطميين ، ولكنـه أقصى عن الحكم سنة ٣٤٧هـ/٩٦٠م فى خلافـة المعـز وأسـرته الجيـوش الفاطمية التى أعادت سجلماسة للخلافة الفاطمية [3] . وهنا نجد كتاب " المجـالس والمسايرات "ينفرد بإيراد معلومات مهمة عن هذا الأمير وعن إمارته – وهـو مأسور لدى الفاطميين [4] وقد ناقشه المعز فكريا ، وسياسيا ، وأقام الحجة عليه ، فتاب محمد بن الفتح بن ميمون الملقب بالشاكر لله من ادعائه الخلافـة ، وأقـر بإمامة المعز . وقد سمح له المعز بحضور صلاة الجمعة وهو مقيد بـالأغلال والقيود مع غيره من المسجناء [5] .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٨٠-١٨١ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٨٨و٣٨٩و٣٩٠و٤١٤و٤١٥و٤١٨ .
(٣) راجع د.محمود عبد الرازق : الخوارج فى بلاد المغرب صـ٢٢٢-٢٢٨ .
(٤) راجع النعمان:المجالس والمسايرات صـ٣٨٨-٣٩٢وصـ٤١١-٤١٢و٤١٨-٤١٩.
(٥) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٣٤ .

وبسبب الأخبار التي وردت في " المجالس والمسايرات " خاصة بالأمير السجلماسي وبإمارته اعتبر أحد الباحثين الكبار أن كتاب النعمان أهم مصدر في هذا الصدد [1] .

وتناول الكتاب أيضا أسر أمير فاس للناصر الأموي ، أحمد بن بكـر [2] الذي عاتبه المعز على عصيانه ، وأقام الحجة عليه . ومن خلال الكتاب تعرفنـا على العديد من المعلومات الخاصة بحكمة بفاس[3] . وأشير هنا إلى أن النعمـان أبدى تشفيا كبيرا فـي الأمـير " أحمـد بـن بكـر " وهـو يعـاني الأسـر والحبس والقيد[4] .

٤-إبراز بعض جوانب من الخلافات العائلية بين أفراد الأسرة الفاطمية:

تميز كتاب " المجالس والمسايرات " بالكشف عن بعض الخلافات العائلية بيـن أفراد الأسرة الفاطمية ، ومن هذه الخلافات أن القائم لم يعلـن للنـاس تعيينـه للمنصور وليا للعهد إلا بعد اثنتي عشرة سنة من يوم إخبار القـائم لـه بـهذا المنصب [5] ، الأمر الذي أحزن المنصور واغتم له " فقلدني عهده ، وأسر إلـى ذلك ، واستكتمني إياه . فو الله ما علم بذلك منه إلى بعد الله غيري . وأقمت مدة أيام حياته ثلاث عشرة سنة أنظر إلى من قرب منه ومن بعد عنه يسعون بالفساد في دولة هي لي قد قلدني الله أمرهـا ، وأنـا كـالقل الأبعديـن ، لا آمـر ولا

---

(١) د.محمود عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب صـ١٢ .

(٢) أسر لأول مرة سنة ٣٢٢هـ في خلافة القائم ، وبقي مأسورا حتى سـنة ٣٤١هـ فأطلق المعز سراحه وأرسل به إلى المغرب ، لكنه عاد إلى ولاء الأمويين فأسر مـدة أخرى سنة ٣٤٨هـ . راجع هامش(٢) صـ٣٨٥ من كتاب " المجالس والمسايرات".

(٣) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤١٨و٤٥٨-٤٥٩و٤٨٣-٤٨٤ وصـ٤٨٩و٤٩١ . ويذكر هنا أن ابن الأثير في " الكامل " جـ٨ صـ٥٢٤-٥٢٥ . قد ذكر أسر أحمد بن بكر صاحب فاس سنة ٣٤٧هـ .

(٤) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٦٢ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٦٨-٤٦٩ .

أنهى ، ولا أتعرض لشيئ أنكره ولا أومئ إليه . . . " [1].وكان هذا محل تعجب البعض من خمول المنصور وتواضعه فى خلافة القائم ، وهو ولى عـــهده ، ولا يدرى أمر بهذا التعيين [2] .

وكان القائم محبا للمعز ، حتى قال له يوما : " لولا صغر سنك لجعلـــت هذا الأمر إليك " [3] . كما أن القائم كان يخشى على المعز .ن المنصور بســـبب حب القائم للمعز أكثر من أبيه المنصور " إن أخوف ما اتخوفه ليه من أبيك ، ما علمه من إيثارى إياك وإيثارك أمرى على أمره ، وميلك إلى دونه ، وما أعلمـــه من ميله إلى أمهات إخوتك [4] ، فأخشى خشية المشفق عليك أن يعدل بهذا الأمر عنك إلى غيرك منهم " [5] .

وهكذا أعلمنا الكتاب ببعض خلافات الأسر الفاطمية بـــالمغرب ، تلـــك الخلافات التى لم ترد فى أى مصدر آخر .

٥- امتلأ الكتاب بالعديد من المعلومات التى تتناول الجوانب الحضاريـــة للدولة الفاطمية بالمغرب ، سواء أكانت : فكرية أو اقتصاديـــة أو اجتماعيـــة أو غير ذلك . وتأتى الناحية الفكرية والتعليمية فى مقدمة هذه الجوانب الحضاريـــة بالكتاب ، ويمكن الخروج بدراسة مفصلة عن هذه الناحية - بعـــد جمـــع كـــل أخبارها ومواردها بالكتاب-تتناول التعليم وقضاياه بالمغرب زمن الفاطميين، الذين اهتم خلفاؤهم اهتماما كبيرا بنشر العلم الدينى بصفة خاصة وشجعوا عليـــه[6] ،

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـــ٤٤٨-٤٤٩ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـــ٤٤٩ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـــ٩٤-٩٥ وانظر تعليق السادة المحققين فـــى هوامـــش هاتين الصفحتين .
(٤) جاء فى هامش (١) صـــ٤٦٩ من " المجالس والمســـايرات " أن أبنـــاء المنصـــور الخمسة وبناته الخمس كانوا من أمهات مختلفة ، كما يظهر من هذا النص .
(٥) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـــ٤٦٩ وراجع صـــ٤٦٨ .
(٦) راجع عن ذلك النعمان بن محمد : السابق صـــ١٥٣و١٥٤و٣٠٣ .

وألفوا فيه (١) ، ونبغوا فيه نبوغا كبيرا أمكنهم من مناقشة علماء المذهب ونقد كتبهم (٢) . كما نبغوا فى العلوم اللغوية كذلك ، واختص منهم المعز الذى كان يناقش النحاة فى القضايا النحوية (٣) . بل أشار الكتاب إلى معرفة العز بالطب والهندسة والفلسفة ، فضلا عن الفقه والتوحيد واللغة (٤) . وذكر الكتاب مجالس الدعوة والوعظ (٥) ، وأنها كانت تعقد بعد انقضاء صلاة الجمعة من كل أسبوع فى المسجد الجامع حتى صلاة العصر ، ثم تعقد بالقصر الفاطمى بعد صلاة العصر . وكان الكتاميون حريصين على حضور هذه المجالس ، فاستحقوا ثناء المعز لذلك (٦) . وكان المسجد يزدحم بالمصلين ازدحاما كبيرا مما يدفع البعض إلى الوقوف خارجه لئلا تفوته مجالس الوعظ بعد الصلاة التى يؤمهم فيها الخليفة نفسه (٧) ، والذى كان له مجلس بقصره خاص بالأولياء المقربين (٨) .

هذا بالإضافة إلى وجود إشارات تتصل بخزانة الكتب (٩) ، وأخرى بالمكتب الذى يتعلم فيه الصبيان مبادئ العلم الأولى ، وإشارات أخرى خاصة بالمؤدبين ، وبأدوات الكتابة (١٠).كما أن هناك إشارة تبين وجود للمذهب الظاهرى بالمغرب زمن الفاطميين(١١)وهكذا إذا تتبعنا كل الإشارة المتصلة بالفكر

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٠٤و١٣٠و١٣٢و٥٠٢ .
(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٤٤ و صـ٢٣٩ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٠٩-٣١٠ وراجع أيضا صـ١٣٤و١٩٩ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٨ . يذكرها أن المعز قرأ للحافظ ونمه . المجالس والمسايرات صـ٢٦٣ .
(٥) راجع عن ذلك النعمان بن محمد : السابق صـ٢٢٤و٤٦٧و٤٣٥ .
(٦) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٨٧ وراجع صـ٤٨٦و٤٣٥ .
(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٢١ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٠٩و١١٤و١١٦و١٣٨ .
(٩) النعمان بن محمد : السابق صـ٥٣٣ .
(١٠) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٨٧ وراجع صـ١٤٨ .
(١١) وراجع النعمان بن محمد : السابق صـ٨٦-٨٧ .وهناك إشارة أخرى لوجود معتزلة.

والعلم زمن الفاطميين بالمغرب ، لأمكننا الخروج من ذلك بدراسة متاكملة حول هذا الجانب الحضاري [1] .

وبالمثل هناك معلومات لا حصر لها حول القضاء في المغرب زمن الفاطميين ، منها : أن القضاء كان يتم في سقيفة قصر الخليفة بالمنصورية منذ خلافة المنصور وحتى خلافة المعز ، فلما ضاقت السقيفة بالخصوم ورأى المعز ازدحام الناس من الرجال والنساء لفض مشاكلهم وحسم منازعاتهم أمر ببناء موضع فسيح خاص بالقضاء [2] . ومنها أيضا : تعرض قاضي القضاة النعمان بن محمد لتأنيب ولوم المنصور بسبب تقصيره في قضائه [3] حيث كان المنصور يتصف بالحزم والصرامة [4] ، على عكس المهدي والقائم والمعز الذين لم يوجهوا لوما للقاضي النعمان – الأمر الذي جعله يتوجه إلى المعز بالشكوى . ولم تكن هذه هي المرة الأخيرة التي اشتكى فيها الناس من النعمان ، فقد اشتكى بعض الأولياء منه في خلافة المعز ، وطعنوا في قضائه ، لكن المعز لم يعنفه كالمنصور وإنما أثنى عليه وعلى قضائه [5] . إلى غير ذلك من معلومات عديدة خاصة بالقضاء [6] .

أما عن الأوضاع الاقتصادية : زراعة وصناعة وتجارة فإن هناك العديد من المعلومات حول الزراعة ، منها : ذكر مشروعات عديدة مفصلة بالكتاب [7] . وكذلك مشروعات تحويل الأراضي الخربة إلى بساتين وحدائق يانعة زاهرة ، تزهو بأصناف الشجر والرياحين والأزهار [8] .ومشروعات غرس الأشجار [9] .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٨٠و٩٣و٩٤و١١٧و١٣٠و١٣٣و١٣٥و١٣٦ و١٣٧و١٤٢و٢٣٩و٢٦٥و٢٩٧و٣٠١و٢٠٢و٣٠٣و٣٠٤و٣٠٥و٣١٢و٣٢٠و٣٤٤و٣٥٧و٣٥٩و٣٦٠ و٣٨٦و٣٨٧و٤٢٩و٤٣٠و٥٠٢ .

(٢) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٦٩٠٧٠ .

(٣) راجع النعمان بن محمد:السابق صـ٧٥ . (٤) راجع النعمان بن محمد:السابق صـ٧٦و صـ٧٩ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٠٧-٣٠٨ .

(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٥و٧٥و٨١و٢٢٤و٢٤٩و٣٤٨و٣٩٦ .

(٧) راجع النعمان بن محمد:السابق صـ٣٣١-٣٣٣وصـ٥٥٢وصـ٤٦٩وراجع صـ٦٠و٦٢ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٢٧-٤٢٨ وراجع صـ٦٠و٥٣٠ وهي٥٣٠.

(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق صـصـ٢٩٥ وراجع صـ١٩٧ .

هذا بالإضافة إلى ذكر أخبار حول إقطاع الأراضى [1]وحول ما تغله بعض هذه الأراضى سنويا[2]، وحول الآفات التى تعرض للمحاصيل الزراعية فتتلفها[3].

وفيما يتصل بالصناعة فهناك إشارات خاصة بالأيدى العاملة التى تعد أساس كل الصناعات ، وكانت هذه الأيدى من الأسرى الروم الذين وقعوا فى قبضة الفاطميين إثر معاركهم البحرية[4]، وصنعوا للفاطميين كافة الصناعات الحربية والمدنية ، واستحقوا ثناء المعز[5]. ومن الصناعات التى عرض لها الكتاب : صناعة العقاقير[6]، وصناعة الطراز والمنسوجات [7] ، وصناعة السفن بالمهدية [8] . وذكر القاضى النعمان أن المعز لدين الله فكر فى صنع قلم حبر به خزان لخزن الحبر لئلا يحمل الكاتب معه ورقا ودواة حبر ، وأوحى بفكرته هذه لبعض الصناع " فما مر بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى جاء الصانع الذى وصف له الصنعة به ، معمولا من ذهب ، فأودعه المراد وكتب به فكتب " [9] .

أما فيما يخص الناحية الاجتماعية ، فهناك إشارات تتصل بأماكن الترويح عن النفس فى الربيع وغيره من المتنزهات والحدائق [10] ، وما ينتشر أحيانا فى هذه المناسبات بهذه المتنزهات من سوء المسلك وقبح الخلق حيث تشرب الخمور وينتشر المجون ، وهو ما استنكره المعز [11] . وهناك إشارات أخرى خاصة بالنياحة على الموتى ، واتخاذ بعض النسوة من هذه النياحة مورد

---

(1) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٥٤٥ و ٥٤٦ .
(2) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٥٢٥ .
(3) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٦٩ و ٤٧٠ .
(4) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٦٧و٢٤٠و٣٦٦و٣٦٧و٣٦٨و٤٤٢ .
(5) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٨١و١٩٧ .
(6) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٩٣ .
(7) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٨١ و ١٩٧ .
(8) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٥٣٠ .
(9) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣١٩ و ٣٢٠ .
(10) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢١٣و٢٥٩و٣٢٩ .
(11) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٢٩-٣٣٠ .

رزق ، فاستحقق عقوبة المعز لدين الله [1] .

وهكذا هناك معلومات لا حصر لها تتصل بكافة النواحي الحضارية للدولة الفاطمية بالمغرب [2] ، وهى مع غيرها من المعلومات الأخرى السياسية ترسم صورة حقيقة دقيقة مفصلة للخلافة الفاطمية فى أثناء حكمها للمغرب .

* مصادر كتاب " المجالس والمسايرات " :

سبق أن أوضحت أن كتاب " المجالس والمسايرات " كتاب مذكرات عن الخليفة الفاطمى المعز – خاصة – وعن الخلفاء الفاطميين الثلاث الذين سبقوه ؛ ولهذا فإن النعمان بن محمد كان شاهدا على بعض الأحداث والوقائع أو راويا لبعضها عمن شارك فيها وصنعها ؛ ومن ثم لم يكن بحاجة وهو يتناول تاريخ الخليفة المعز لبيان مصادره ، فهو – أى النعمان – مشارك فيها أو راو لها عن سيده المعز . وكذلك الحال مع الخليفة المنصور الذى كان النعمان قاضيا فى خلافته ، لكنه هنا لم يكن وثيق الصلة به كما كان مع المعز ، ومن ثم روى عمن كان قريبا من المنصور ، دون أن يحدد أسماء ، ومن ذلك قوله : " حدثنى بعض إخواننا عن المنصور " [3] . وهذا ما حدث مع المهدى أيضا حيث قال : " بلغنا عن المهدى بالله صلوات الله عليه " [4] .

---

(1) عن ذلك راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٠٢و١٠٣و١٠٤و٥٣٤-٥٣٥ و٥٣٧ .

(2) لمزيد من هذه المعلومات راجع فيما يتصل بالإدارة صـ٦٠و١٩٨و٢٤٩و٢٥١و٣٣٤و٣٣٥و٣٣٦و٣٣٨و٣٤٩و٣٩٢و٣٩٦و٣٤٦و٥٤٦ . فيما يتصل بالتجارة راجع صـ٣١٢ و فيما يتصل بضرب العملة راجع صـ٢٢٤، وفيما يتصل بالعمران راجع صـ٣٢٥و٣٣٣و٥٤٢ وفيما يتصل بختان الصبية راجع صـ٥٥٦و٥٥٧و٥٥٩ . وفيما يتصل بمواكب الخلفاء الفاطميين وما يجرى فيها راجع صـ٤٩و٥٧و٥٨و٥٩و٦٠و٨٥ . وهناك أخبار عن عوالم الناس وعن ذى العاهات الذين رأى المعز واحدا منها فى بعض الطرقات راجع صـ٥٣و٨٣ .

(3) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٧١ .

(4) النعمان بن محمد : السابق صـ٩٧ وفى صـ٥٠١ قال : " فأخبرنى بعض من كان يدخل إلى المهدى " .

أما فيما يتصل ببعض الأحاديث المروية عن النبى ﷺ ، فكان النعمان يقول : " روى لنا الرواة عن أئمتنا صلوات الله عليهم " [1] دون أن يحددهم كما هى العادة لدى النعمان - وسيأتى ذلك فى الحديث عن نقدى للكتاب - . وفيما عدا ذلك فلم تأت إشارات أخرى عن مصادر الكتاب .

* منهج كتاب " المجالس والمسايرات " :

ذكر النعمان فى بداية كتابه طرفا من منهجه فى الكتاب بقوله : " وأن أذكر فى هذا الكتاب ما سمعته من المعز صلوات الله عليه من حكمة وفائدة وعلم ومعرفة ، عن مذاكرة فى مجلس أو مقام أو مسايرة ، وما تأدى إلى من ذلك عن بلاغ أو توقيع أو مكاتبة على تأدية المعنى دون اللفظ ، حقيقة بلا زيادة ولا نقص ، بعد بسط العذر فى التخلف عن تأدية حقيقة لفظه بحسبه " [2] . وقد التزم هذا المنهج فذكر كل ما اتصل بالمعز من فعل أو قول أو توقيع أو تفكير . ولم يكتف بسرد ما رآه أو حكى له وإنما كان يربط بين ما حدث من وقائع وأحداث للمعز ، وبين ما حدث لأبائه وأجداده من الأئمة [3] ، أو الحكماء [4] ، أو قالوه ورددوه . وأحيانا أخرى يرجع الوقائع والأحداث والأقوال إلى آيات القرآن الكريم [5] أو سنة النبى ﷺ [6] مبينا ما بين هذه الأقوال من علاقة وصلة بالقرآن أو السنة النبوية أو بعلى بن أبى طالب [7] . وكان النعمان يتدخل بعد سرده للواقعة أو الحادثة مبينا سروره وفرحه [8] أو مظهرا استياءه وغضبه داعيا

---

(١) النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٦و٦٣و٧١و٧٤و٧٦ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـ٤٧ وراجع ٣٠١ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٣٧٨ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٩٧ .
(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق ٢٣٣و٢٣٩ وراجع ٥٧-٦٠ وصـ٦٣-٦٤ و٧٣و٧٥و٧٦و٧٩ .
(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٣٩و٢٥٠ وراجع صـ١٤٨-١٤٩ .
(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١١٠و٢٥١ وراجع ١٤١ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٣٣و٣٥٢و٣٥٨ وراجع ١٧٠ وراجع ٥٥٨ .

الله أن يعيذه من انتقامه ومن غضب أوليائه (١) . وكان النعمان يتدخل أحيانا لشرح أقوال الأئمة ولتوضيحه (٢) أو لتتبع لفظة أو مصطلح بالبيان والتفسير(٣) . وعندما يقوم بذلك متدخلاً ومعلقاً فإنه فى بعض الأحداث يسبق تدخله هذا بقوله: " قلت " (٤) وأحيانا لا يفعل ذلك . وألح النعمان كثيراً فى مواضع عديدة على أنه لا يود التطويل وإنما يهدف إلى الاختصار (٥) . وقد اتفقت آراء النعمان مع آراء سيده المعز فى كل ما نقله أو رواه عنه ، حتى فى شتم ولعن الناصر الأموى أو أمير سجلماسة الشاكر لله(٦)،أو فى التشفى فى الأمير ابن بكر أمير فاس(٧). وقلما حدد النعمان أسماء بعض الرجال أو الأماكن التى وردت فى كتابه ، فجاء أكثرها غامضاً مبهماً – وهو الأمر الذى سأنقده فيه – . كما التزم النعمان منهج الإحالة إلى معلومات وأخبار سبقت أو سيأتى ذكرها .

وهكذا فإن طبيعة الكتاب فرضت نفسها على منهج النعمان فيه ، فتدخل تدخلات محددة رابطاً بين بعض الأحداث بما يشابهها فى التاريخ والسير والتراث ، أو مظهراً سروره أو حزنه ، أو شارحاً لبعض الألفاظ والعبارات . واتفقت آراؤه مع آراء الخلفاء الفاطميين – وبخاصة المعز – فلم يخالفهم ، أو يبدى رأياً فى أمر يتصل بهم ، واكتفى بسرد كل ما رآه وما سمعه وعلمه .

---

(١) راجع النعمان بن محمد:المجالس والمسايرات صـ٢٩٠ و٤٣٦ وراجع ٣٠٢ و٣٦١.
(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٠٩ .
(٣) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٤٢-١٤٤ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٢٦و١٥٥و٤٣٣و٤٣٦و٤٤٠و٤٦٢و٤٦٣ .
(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٦و٥٢ وصـ٨٠ و ١٨٣ وراجع صـ٣٤٩ و٣٥٩ ويذكر هنا أن النعمان فى كتابه : " رسالة افتتاح الدعوة " صـ٢٨٢ قد أشار إلى منهج الإختصار فى كتابه هذا .
(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٨٧ وصـ٤٣٤ وصـ٣٨٨ .
(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٦٢ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٩٣و٢٢٥و٢٢٩ .

• أثر كتاب " المجالس والمسايرات " في المصادر الشيعية والسنية :

اعتمد الداعي إدريس صاحب " عيون الأخبار وفنون الآثار " على كتاب النعمان " المجالس والمسايرات " اعتماداً كلياً في السبع الخامس والسادس ، اللذين يتناولان خلافة الخلفاء الفاطميين الأربع بالمغرب . فباستثناء حديث الداعي إدريس عن ثورة أبي يزيد بن كيداد [1] ، فإنه نقل كتاب " المجالس والمسايرات " في السبع الخامس من الكتاب ، مكتفياً بذكر اسم القاضي النعمان [2] دون ذكر اسم كتابه . وبالمثل كان السبع السادس من كتاب " عيون الأخبار " حيث لم تخل صفحة – تقريباً – من صفحات الكتاب بدون ذكر " القاضي النعمان " والنقل عنه [3] . ولا عجب في ذلك لأن القاضي النعمان – كما بينا – كان معاصراً للخلفاء الفاطميين بالمغرب ، موظفاً عندهم ، قريباً منهم ، مقرباً إليهم ، ودون تاريخهم ، ومذكراته عنهم ، فهو مصدر رئيسي أساسي عن الخلافة الفاطمية بالمغرب .

أما عن المصادر السنية فلم أعثر – بعد قراءة عميقة – عن أثر لكتاب " المجالس والمسايرات " فيها اللهم إذا استثنينا الخبر الوارد في "اتعاظ الحنفا " [4] متصلاً بما قام فيه المعز سنة ٣٥١هـ من ختان أبنائه وعدد من أبناء المسلمين، فهناك تشابه بين ما هو موجود عن النعمان [5] وما هو موجود عن

---

(١) راجعها في " عيون الأخبار " السبع الخامس صـ٢٣٢-٣٠٦ .

(٢) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس صـ١٣٥ و١٥٢ و١٦٤ و١٦٧ و٢٣٢ و٢٦٥ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٨ و٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٩ .

(٣) راجع الداعي إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس صـ١٠ و١١ و١٢ و١٤ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٣ و٣٨ و٤١ و٤٣ و٤٦ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٧٠ و٧١ و٨٠ و٨٤ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٥ و٩٩ و١٠٢ و١٠٤ و١٠٨ و١١٢ و١٣٥ .

(٤) المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ١ صـ٩٤-٩٥ .

(٥) النعمان : المجالس والمسايرات صـ٥٥٦-٥٥٩ .

المقريزى الذى يبدو أنه اختصر ما لدى النعمان حول هذا الموضوع . وهذا الخبر ورد أشد اختصاراً عند النويرى [1] . وفيما عدا ذلك فلم أجد أثراً لكتاب النعمان فى المصادر السنية [2] .

* ملاحظات نقدية حول كتاب " المجالس والمسايرات " :

١- وجود بعض التناقض فى بعض أخباره ومادته التاريخية ، منه : أنّ النعمان بن محمد أطرى على علم المعز وأثنى على عقله [3] ، وبين أن علمه خاطرى (لم نعلم له فى الطفولة مؤدباً عالماً فنقول : أفاد منه ، ولا بعد ذلك من جليس ولا مصاحب كذلك يحسن شيئاً فنقول : أفاد عنه ، ولا كانت له رحلة ولا طلب ولا أراه يفيد شيئاً من دراسة الكتب يوازى جزءا لا يتجزأ بما نـراه فيه ونجده من فنون العلم والحكمة لديه " [4] . هذا فى الوقت الذى أورد فيه النعمان أخباراً لا حصر لها عن قيام المنصور بتعلم المعز للعلم والحكمة والجدل والمناظرة ، والمناقشة [5] . كما كان المهدى هو الأخر - بنص كلام المعز - يغذيه بالحكمة [6] . ومن هذا التناقض أيضاً ما جاء فى الكتاب متصلاً بافتخار المعز بإقبال الدنيا على دولته ، وتقدمها فى الصناعات المختلفة ، وازدهار أحوالها الزراعية [7] ، فى الوقت الذى كان قد عاب على الناصر الأموى افتخاره بالأمور السابقة نفسها [8] . ومنه أيضاً : أن المعز كان يفتخر

---

(١) النويرى : نهاية الأرب جـ٢٨ صـ١٢١ .

(٢) يبدو أن عدم وجود ترجمة - فى الأجزاء المطبوعة التى عثر عليها من كتاب "المقفى" للمقريزى-للمعز،هو الذى أخفى أثر كتاب النعمان فى "المقفى" الذى نقل صاحبه عن كتاب النعمان الأخر:"رسالة افتتاح الدعوة "وأشار إلى هذا.أما النويرى فهو الأخر لخص خلافة الخلفاء الفاطميين تلخيصا شديداً (راجع صـ١١٥-١٢١)بعدما اعتمد على "رسالة إفتتاح الدعوة" فى حديثه عن قيام الدولة الفاطمية، فجاء مطولا .

(٣) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ٤٧و٥٢و٦٠و٦٢ .

(٤) النعمان بن محمد : السابق صـ١٤٧ وراجع صـ١٤٨ .

(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١١٧ و١٣٣ .

(٦) النعمان بن محمد:السابق صـ٥٠٢ . (٧)راجع النعمان بن محمد:السابق صـ١٩٧ .

(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ١٨٠ وراجع صـ١٨١ .

بجهاد الروم وعدم مهادنتهم [١] في الوقت الذي حكم فيه على الحمدانيين للـــروم بالغدر [٢] .

٢- احتوى الكتاب على العديد من عبارات اللعن والفسق والفجر الواردة على لسان المعز - والنعمان ضمناً - يصف بها الأمويين بالأندلس ، والعباسيين ببغداد [٣] ، ولم يقف الحد عند ذلك وإنما جعل المعز هؤلاء أقـل مــن القــرود والكلاب والخنازير [٤] ، ورمى ووصف الخليفة الناصر الأمـــوى بـــالانحراف الجنسي [٥] . ولا شك أن للتعصب المذهبي دوراً في كل هذه الاتهامات والشتائم، لكني أرى أن الأمر فاق الحد ، وتجاوز ما هو مألوفا في مرحلة العـــداء مــن وجود نقاط محددة لا يمكن تجاوزها إلى السبب العلني ، والاتهام الفاضح الــذي لا يقوم عليه دليل . هذا فضلاً عن حدود الأدب والخلق والدين .

٣- تضمن الكتاب مبالغات عديدة غير مقبولة ، وتنبؤات وأحلام غـــير مسوغة منها : تنبؤ المهدي للمنصور وهو جنين بكشف غمة ثورة أبـــي يزيـــد مخلد بن كيداد [٦] ومنها : أن المنصور - وهو ميت - تشفع لإســـعاد ميـــت ، فقبلت شفاعته ، ورأى المعز ذلك في منامة [٧] . ومنها أن الأئمة يعلمـــون مـــا يكون قبل أن يقع ويكون [٨] . ولو تتبعنا كل هذه المنامات غير المستســـاغة [٩] أو الصفات الممنوحة للأئمة [١٠] لطال بنا المقام . وهذه الأمور كلها لا شك فـــي

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات ٣٦٦-٣٧٠ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـ٣٦٨ .
(٣) راجـــع النعمـــان بـــن محمـــد : الســـابق صـ١١٥و١١٦و١٧١و١٧٩و٢٣٥و٢٥٣و٢٨٥و ٣٣٠و٣٦٣و٣٨٦و٣٩٧و٤٨٦ .
(٤) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٥٣ و ٢٨٥ .
(٥) النعمان بن محمد : السابق صـ١٨٠ .
(٦) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٥٤٢ وراجع صـ١١١ .
(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٨٧ .
(٨) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٠٤ وراجع صـ٤٦٩ .
(٩) راجع النعمان بن محمد : السابق ١٣١و٢٠١و٢٥٣و٣٢٥و٣٢٦و٣٢٧و٣٦٧و٣٨٥ .
(١٠) راجع ٥٥و٦٥و٧٢و٧٣و٧٥و١٠٥و١٠٦و٢٠٩و٢١٠و٢٢و٢٧١و٣٠١و٣٣٧و٤٢٠و٤٣٢و٤٦٦ .

أنها تحسب ضد الكتب التاريخية – وغيرها – وليست من مصلحتها علمياً .

٤- تركت موضوعات مطروح دون حسمها أو البت فيها أو الإجابة عما بها من استفسارات ، ومن ذلك : أن المعز كان يعلم الكتاميين الاحتجاج في أحد مجالسه ، فذكر قصة قرمطي ثار على المكتفي العباسي ، ثم وقع أسيراً ، فسأله المكتفي عن طريق أحد أعوانه عن سبب خروجه على أمير المؤمنين ، فأجاب لأن علياً أحق من العباس بالخلافة ، فسأله بماذا ؟ قال القرمطي : لأنه وارث رسول الله ﷺ . فقيل له : كذبت ، العم أولى من ابن العم . فلم يجب القرمطي بشئ ، ولم يرد على هذه الحجة ، ولم يأت جواب المعز أو النعمان عليها [١] . وفي المجلس السابق نفسه قال أحد الكتاميين للمعز ، : " سمعت المهدي بالله عليه السلام نص على جدك القائم بأمر الله ﷺ ، وسمعت جدك القائم بأمر الله عليه السلام نص على أبيك المنصور بالله صلوات الله عليه ، وسمعت المنصور بالله عليه السلام نص عليك : فهذا الأصل الذي لا يثبت الفرعُ إلا عليه " . فرد المعز بأن هذا الأمر ادعاه الطلقاء واللعناء بالنص من آبائهم ، ولم يرد أو يبين كيفية الرد [٢] .

٥- أغفل النعمان بن محمد في كتابه " المجالس والمسايرات " ذكر أسماء بعض المشاركين في الأحداث ، وذكر وتحديد بعض الأماكن أو العقوبات والجزاءات ، فجاءت مبهمة غامضة لا يمكن الاستفادة منها عند دراسة هذه المواقف ودور هؤلاء الأشخاص فيها ، وموقف الخلافة الفاطمية منهم .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجلس والمسايرات صـ٢٢٠-٢٢١ وحتى صـ٢٢٥ وقد أشار د. عباس همداني في : " The Fatimids " إلى أن القانون الذي كان ينظم مسألة اعتلاء منصب الإمام عند الفاطميين غير معروف حتى الآن . P. 5

(٢) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٢٢٠ . وجاء في هامش (٢) صـ٢٢٥ أن هذا الترك ربما يعود إلى سهو من المعز أو النعمان .

ومن الأمثلة على ذلك – وهى كثيرة جداً [1] – قوله : " وسمعت عليه السلام (المعز) يقول : سمعت المنصور عليه السلام ورحمته وبركاته يقول : رأيت المهدى (ص) وقد وقف مع شيخ من كبار الدعوة – ذكره – . . . " [2].
فمن هذا الشيخ الذى ذكره المنصور والمعز ولم يذكره النعمان ؟
ومن ذلك أيضاً قوله : " وسمعته – المعز – صلوات الله عليه يذكر رجلاً كان طرأ إليه من المشرق ورأيناه وعرفناه " [3] دون أن يذكر اسمه . ومنه قوله : " وسمعته – المعز – (صلع) يقول – وقد أخرج عسكراً إلى بعض النواحي – فقيل له : ما بالموضع ما حتاج إلى كل هذا " [4] . ولم يذكر النعمان هذه الناحية ولا ذلك الموضع . ومه ما ذكره من أنه ساير المعز لدين الله يوماً فذكر كتاباً نظر فيه فى الليل ، ولم يذكر اسم الكتاب [5] . ومن ذلك أنه لم يذكر ما جوزى به أحد الوشاة فى زمن المنصور ، وقد ذكر المعز ما جوزى به للنعمان [6] . ومنه: أن المعز ذكر له يوماً رجالاً من رجال الدولة عاجزين عن أداء المهام المنوطة بهم ، فاعتذر النعمان عنهم دون أن يذكر أسماءهم [7] . ولا شك أن هذه المآخذ تنال بعض الشيئ من قيمة هذا الكتاب العظيم الذى قدم لنا صورة كاملة لخلافة المعز – خاصة – بالمغرب ، وجوانب مهمة من خلافة الخلفاء الفاطميين الثلاث قبله .

---

(١) راجع النعمان بن محمد : المجالس والمسايرات صـ١٠١ و١٦٩ و١٩٩ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٨٦ و٢٩١ و٣٠٧ و٣٦٥ و٤٠٩ و٤١٩ و٤٢٤ و٤٢٦ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٥١ و٤٧٥ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨٢ و٤٩٣ و٤٩٦ و٥٠٠ و٥٣١ .
(٢) النعمان بن محمد : السابق صـ١٥٧ .
(٣) النعمان بن محمد : السابق صـ١٩٨ .
(٤) النعمان بن محمد : السابق صـ٢٥١ .
(٥) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٢٩ .
(٦) النعمان بن محمد : السابق صـ٢٩١ .
(٧) راجع النعمان بن محمد : السابق صـ٤٢٨ .

ثالثاً : – استتار الإمام [١] عليه السلام وتفرق الدعاة فى الجزائر لطالبه " لأحمد بن إبراهيم النيسابورى (عاش فى ق ٤هـ/١٠م) :

• التعريف بأحمد بن إبراهيم النيسابورى :

لم تترجم المصادر للنيسابورى صاحب رسالة أو كتاب " استتار الإمام " ولكن المؤرخين المحدثين الذين اطلعوا على هذه الرسالة -منهم الأستاذ إيفانوف الكبير والمتخصص فى الدراسات الإسماعيلية-ذكروا أنه مؤلف إسماعيلى عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى،فى أيام المعز لدين الله الفاطمى [٢] .

• مضمـــون رسالـــة " استتـــار الإمـــام " : –

تتناول هذه الرسالة قصة استتار الأئمة [٣] – بدءاً من محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق – الذين انتقلوا من المدينة المنورة إلى مدينة سلمية الشـــامية فى سنة ١٩١هـ/٨٠٧م فراراً من ملاحقة الخلفاء العباسيين لهم [٤] .

---

(١) نشر هذه الرسالة المستشرق " إيفانوف " وترجمها الدكتور محمـــد كـــامل حســـين ، ونشرت الترجمة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلد الرابع – الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٣٦م .

(٢) راجع إيفانوف : مقدمة " استتار الإمام " صـــ٨٩ و د. عبد المنعم مـــاجد : ظـــهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر صـــ٢٤–٢٥ ود.سعد زغلول عبـــد الحميـــد : تاريخ المغرب العربى صـــ٤٩ ومحمد حسن الأعظمى : الحقائق الخفية عن الشـــيعة الفاطمية والأثنى عشرية صـــ١٨٧ . وهؤلاء المؤرخون المحدثون جميعاً أخذوا عـــن " إيفانوف " رأيهم هذا . وكان الإسماعيلية قد قسموا العالم الإسلامى إلى اثنى عشـــر قسماً ، سموا كل قسم " جزيرة " .

(٣) هناك رأى فى أن أول إمام مستور هو إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان بدء ســـتره سنة ١٤٥هـــ ، حيث أظهر إسماعيل موته تقية لئلا يقتل من قبل العباسيين ، وأنه لـــم يمت فى حياه والده جعفر الصادق (ت١٤٨هـــ) كما تذكر الروايات . وكان جعفـــر يريد التمويه على الخليفة المنصور بقصة وفاة ولده إسماعيل ، وإنما توفى إســـماعيل سنة ١٥٢هـــ . وهذا ما قاله بعض المؤرخين الإسماعيليين ليثبتوا أن إسماعيل إمـــام فى حياة أبيه جعفر ولم تسقط الإمامة عن إسماعيل بـــالموت . راجـــع د. مصطفـــى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية صـــ١٢٨–١٢٩ ، وراجع د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية صـــ١٢–١٣ .

(٤) راجع الداعى إدريس:زهر المعانى صـــ١٩٩–٢٠٨وراجع د.عباس همدانى .The - Fatimids :pp 4 - 5

والذين تسموا بغير أسمائهم ، فجعلوا أسماءهم للدعوة فى مقام الحجج ، وتسموا بمبارك وميمون ، وسعيد ، للفأل الحسن فى هذه الأسماء " وأشاروا بالإضافة إلى عبد الله ، وتسمى بإسماعيل ، ودعوا إلى أن المهدى صلوات الله عليه اسمه (محمد بن إسماعيل) لأنه محمد وهو ولد عبد الله تسمى بإسماعيل " [1] . وكان كلما قام منهم إمام تسمى بمحمد ، والإشارة فى الدعوة إلى محمد بن إسماعيل عبد الله ، والمراد بمحمد كل من كان فى عصره إلى أن يظهر صاحب الظهور وهو محمد ، فتزول التقية [2] . والأئمة المستورون فى هذه الفترة هم

١-محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .
٢-عبد الله بن محمد بن إسماعيل .
٣-أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل .
٤-الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل [3] .

وبعدهم جاء الإمام محمد المهدى " فظهرت فى الآفاق دعوته ، وعلت بأمر الله سبحانه كلمته " [4] . وكان هؤلاء الأئمة يخفون شخصياتهم خوفا على دعوتهم ، وأنفسهم ، ويتظاهرون بأنهم تجار . ويركز الكتاب على فترة استتار عبد الله بن محمد بن إسماعيل .

---

(١) حسين بن فيض الهمدانى : " فى نسب الخلفاء الفاطميين ، أسماء الأئمة المتسورين كما وردت فى كتاب أرسله المهدى عبد الله إلى ناحية اليمن " صـ٩-١٠ .

(٢) حسين بن فيض الهمدانى : السابق صـ١٠ وراجع حتى صـ١٤ .

(٣) وراجع د.عباس همدانى (The Fatimids) حيث ذكر فى (P. 5) أسماء الأئمة المستورين كما جاءوا هنا ، لكنه ذكر رأيا غريبا جدا هو أن الحسين بن أحمد هو الخليفة المهدى وعرف خطأ باسم عبيد الله المهدى .

(٤) الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الرابع صـ٤٠٤ وراجع من صـ٣٥١ للوقوف على هؤلاء الأئمة المستورين ، ودورهم فى بيت الدعاة ، وملاحقة العباسيين لهم ، وما كان يحمل إليهم من أموال وذخائر من كل بلد إلى سليمة توضع فى سرداب فى الصحراء يؤدى إى جوف دار الإمام ، ثم يوضع التراب على باب السرداب ، فلا يدرى به أحد . وعن هؤلاء الأئمة المستورين راجع أيضا إدريس : زهر المعانى صـ١٩٩-٢١٠ .

(عبد الله الأكبر) وعبيد الله المهدى الذى قضى طورا من حياته فـــى مرحلـــة الستر والتخفى قبل أن يرتحل إلى المغرب ليبدأ مرحلة الظهور والحكم . وكـــان الإمام (عبد الله الأكبر) قد اختفى ، فبحث عنه الدعاة حتى وجدوه بمعرة النعمان بالقرب من حلب ، ومنها انتقل إلى سلمية .

* قيمـــة وأهميـــة رسالـــة " استتـــار الإمـــام " :

١- يقدم الكتاب معلومات مهمة دقيقة عن فترة الستر والتخفـــى فـــى " سلمية " منها : ذكر أسماء بعض الدعاة فى المرحلة التى تتسم بالغموض الشديد، ومن هؤلاء الدعاة : أبو غفير ، وأبو سلمة ، وأبو الحسن بن الترمذى ، وجيـــاد ابن الخثعمى وأحمد بن الموصلى ، وأبو محمد الكوفى[١]. ومنها : ذكر الأماكن التى كانت تنتشر بها الدعوة الشيعة ، ويحتمل أن تأوى الإمام الإسماعيلى مثل : خراسان ونجران واليمن [٢] . ومنها : أن الدعاة للمذهب الإسماعيلى كـــانوا لا يعرفون الإمام الاسماعيلى ، وإنما يعرفون صفته فقط فهم لا يتصلون بـــه ، ولا يرونه ، ولذلك لما خرج (عبد الله الأكبر) من سلمية إلى بلاد الديلـــم وافتقـــده الدعاة خرجوا للبحث عنه بصفته ولم تكن لهمْ معرفة به قبل ذلـــك [٣] . كذلـــك أوضح الكتاب بعض نوعية التجارات التى كان الدعاة يتخفون تحت ســـتارها ، فإذا هى خاصة بالنساء والصبيان - بنص الكتاب - مما يسمح لـــهم بـــالتعرف على الأخبار ونشر الأفكار . وبالفعل تعرف أحد الدعاة على مكـــان (عبـــد الله الأكبر) من امرأة وصبى بعد أن تعرفا على صفته من الداعى أبـــى غفـــير[٤] . وأوضح أن هناك مقدما على جميع الدعاة يأخذ الزكاة التى يجمعونها من أتباعهم

(١) النيسابورى : استتار الإمام صـــ٩٣ وراجع أسماء أخرى صـــ٩٦ وصـــ٩٧ .
(٢) النيسابورى : السابق صـــ٩٣ .
(٣) راجع النيسابورى : السابق صـــ٩٤ .
(٤) النيسابورى : استتار الإمام عليه السلام صـــ٩٣ و ٩٤ .

ويقدموها للإمام المستتر [1] . وكان المتولى لجمع المال للمهدى فى مرحلة الستر هو " أبو الحسين بن الأسود " محماة ، ووصفت داره بـ" خزانة المهدى [2] كما أن الكتيب كشف عن تنقل المهدى – وقت الاستتار – بين دور له كثيرة بالرملة ، لئلا ينكشف أمره [3] .

وهكذا كشف هذا الكتاب عن بعض الأمور المتصلة بالأئمة الفاطميين فترة الستر ، تلك الفترة التى المضطربة الغامضة حتى فى المصادر الإسماعيلية [4].

٢- أظهرت هذه الرسالة اللطيفة – بما لا يدع مجالا للشك – وجود صلة بين حركة القرامطة بالشام (٢٨٩-٢٩١هـ/٩٠٢-٩٠٤م) وبين الفاطميين، فدعاه القرامطة ودعاة الإسماعيلية شيئ واحد ، يعلمون لإقامة دولة

---

(١) راجع النيسابورى : السابق صـ٩٦ . وقد بين الدكتور حسين مؤنس فى كتابه " تاريخ المغرب وحضارته " المجلد الأول صـ٤٦٩ أن الدعاة كانوا يحتجزون بعض المال لأنفسهم ، وكان جمع المال هو الحافز الرئيسى لكثير منهم على العمل فى الدعوة ، وكانوا يشترون ببعض هذه الأموال سكوت رجال الدولة ، ويقدمون منها رشا للعمال ، ويحتفظون لأنفسهم بمقادير ضخمة منها . وراجع صـ٤٧٠ .

(٢) راجع النيسابورى : السابق صـ٩٦ و ١٠٠ .

(٣) راجع النيسابورى : السابق صـ٩٨ .

(٤) ذكر د.محمد كامل حسين (طائفة الإسماعيلية) صـ١٥-٢٢ أن مؤرخى الإسماعيلية لم يستطيعوا أن يعطونا صورة صحيحة عن أئمتهم فى الفترة بين سنة ١٤٧هـ وهى سنة وفاة جعفر الصادق وسنة ٢٩٦هـ ، وهى سنة ظهور عبيد الله المهدى بالمغرب لشدة ستر الأئمة ، فكل مؤرخ من مؤرخى الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يبدو له ، بحيث جاء حديثهم مضطربا أشد الاضطراب ، مختلفا أشد الاختلاف ، فهم مختلفون فى عدد أئمة هذه الفترة ، وهم مختلفون فى أسماء هؤلاء الأئمة ، وقد جعل بعضهم الأئمة ثلاثة ، وقال بعضهم بل خمسة ، وقال بعضهم بل سبعة . وهذا كله يجعل الحديث عن تاريخ الإسماعيلية ، فى دور الستر شاقا عسيرا على كل باحث فى تاريخ الإسماعيلية ، فإن الشيعة عامة والإسماعيلية بوجه خاص اتخذوا التقية مذهبا من مذاهبهم . كما أنه بعد وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٧هـ وانقسام الشيعة إلى موسوية وإسماعيلية ، لم نسمع عن الطائفة الأخيرة إلا بعد دخول آخر إمام من أئمة الفرقة الموسوية وهو الإمام محمد بن الحسين العسكرى السرداب حوالى سنة ٢٧٠هـ ، أى بعد وفاة جعفر الصادق بأكثر من قرن كامل ، فأين كانت طائفة الإسماعيلية طول هذه المدة ؟ لم تستطيع كتب الاسماعيلية الإجابة عن هذا السؤال .

إسماعيلية ، كانت الشام بدايتها لولا تغير بعض الظروف وتبدل بعض الأحوال، ويظهر ذلك من خلال ما يأتي :

١- كان أبو الحسين بن الأسود صاحب خزانة المهدى ورئيس دعاتـــه بأمر المهدى " قد قدمتك على جميع الدعاة ، فمن قدمت فـــهو المقـــدم ، ومـــن أخرت فهو المؤخر ، وأنت على طريق مصر " وكان الدعاة يأتون إلـــى أبـــى الحسين ويؤدون إليه زكواتهم وهداياهم ، فيوجه بها أبو الحسين إلـــى المـــهدى بالله[١]، وأبو الحسين هذا هو أحد القواد القرامطة [٢] . ومنهم أيضا أحد كبـــار دعاة المهدى وهو " أبو محمد الكوفى " وأولاده : " أبو القاسم " و " أبو مهزول " و " أبو العباس " [٣] وهؤلاء كانوا دعاة المهدى من القرامطة ، وتزعم أحدهـم " أبو القاسم " القرامطة وانتصر على طغج أمير دمشق من قبـــل هـــارون بـــن خمارويه بن أحمد بن طولون عندها مرات فى سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م [٤] . وقـــام أخوه " أبو مهزول " بقيادة القرامطة بعد مقتل أخيه أبى القاسم [٥] .

٢- قام القرمطى أبو مهزول بالقبض على مشايخ الهاشميين بسلمية بعد سقوطها فى يده ، وكبلهم ثم قتلهم ، ولم يتعرض لمؤيدى المهدى [٦] .

---

(١) النيسابورى : استتار الإمام صـــ٩٦ .
(٢) راجع النويرى : نهاية الأرب جـ٢٥ صـــ٢٤٦ وعـن قرامطـة الشـام راجـع صـــ٢٤٦-٢٧٥ وعن القرامطة بصفة عامة راجع صـــ١٨٧-٣١٦ . ابن الأثـــير : الكامل جـ٧ صـــ٥١١ وراجع عن القرامطـــة أيضـــا جـــ٧ صـــ٥٢٣-٥٢٦ و صـــ٥٣٠-٥٣٢ وصـــ٥٤١-٥٤٦ .
(٣) راجع النيسابورى : السابق صـــ٩٣ و ٩٦ .
(٤) راجع النيسابورى : السابق صـــ٩٧-٩٨ وقارن ذلك بأن الأثـــير : الكـــامل جـــ٧ صـــ٥١١-٥١٢ ..
(٥) راجع النيسابورى : السابق صـــ٩٩ .
(٦) راجع النيسابورى : السابق صـــ١٠٠ وراجع ١٠٢ حيث ذكر الكتاب أن أبا مـــهزول قتل مائة وإحدى وأربعين نفساً من العباسين ، وأمر ألا يدفنوا وألا يغطوا أو يســـتروا " فبقوا كذلك حتى أكلتهم الكلاب والطير " .

٣- اعترف أهل سليمة بأن ما فعله القرمطـــى (أبـو مـهزول) فـى الهاشميين لم يحدث مثله مع رجال المهدى " فهذا إنما له قام ، فجعلــوا أكــثر قنيتهم ، وأكثر ما كان لهم فى قصر المهدى ليستروا ويصونوا أموالهم " [١] . ومعنى هذا أن أهل سلمية لا حظوا مدى صلة القرمطى بالمهدى .

٤- أرسل (أبو مهزول) القرمطى إلى المهدى يطلب منه القــدوم مــن " الرملة " التى انتقل إليها ، إلى المدن التى وقعت فى يده مثل : حمص وسلمية، ومبينا له أن قتل أعداءه ، فوعده المهدى بالقدوم ، وفرح دعاته بذلك [٢] .

ومعنى هذا أن هناك علاقة وثيقة بين الدعوة الفاطميــة والقرمطيــة ، وسبب إفشال مخطط قيام الدولة الفاطمية بالشام هو ما يحدث من نزاع بين قـادة القرامطة : " أبو الحسين بن الأسود " وأولاد أبو محمد الكوفى " : أبو القاســم وأبو مهزول وأبو العباس ، وما تبع ذلك من مقتل " أبى الحسين " [٣] وانقســام القبائل الموالية لهؤلاء الدعاة الفاطميين القرامطة [٤] ، ثم بسبب هزائم القرامطــة أمام الجيوش العباسية [٥] ، وبسبب خيانة دعاة المهدى ممن كانوا فى جيش (أبى مهزول) له ، وقد ساءهم مقتل داعيهم الأكبر " أبى الحسين " [٦] كل ذلـك جعـل " أبـا مـهزول " ينقلـب علـى المـهدى ويقتحـم قصـره

---

(١) راجع النيسابورى : استتار الإمام صـ١٠٢ ووضع العباسيون أموالهم فـى قصـر المهدى أيضاً .
(٢) راجع النيسابورى : السابق صـ١٠٢ وراجع صـ٩٨ للوقوف على عرض آخر .
(٣) راجع النيسابورى : السابق صـ٩٦-١٠٠ .
(٤) راجع النيسابورى : السابق صـ١٠٠ و ١٠٦ .
(٥) راجع النيسابورى : السابق صـ١٠٢-١٠٣ و١٠٥ و١٠٦ . ويذكر هنا أن جيــوش الخليفة المكتفى استطاعت أن تنتصر على القرامطة فى الشام ، بعد فشل الطولونيين فى حمايته ، وبذلك استردت الخلافة العباسية نفوذها فى الشام ، ومنه توجهت صوب مصر للقضاء على الطولونين فيها بعد أن قضى عليهن بالشام .
(٦) راجع النيسابورى : السابق صـ١٠٣ .

بسلمية ويقتل منه فيه [1] ، ثم يدلى بأوصافه بعد القبض عليـــه " ولـــما رجـــع القرمطى إلى بغداد شهر ، ونودى عليه ، ونصبت الدكة للمعتضد ، وفرش لـــه البرمية حتى يشرف على قتله ، وهو يضرب بالسوط ، فقد كانوا يقولون : مـــن أنت وايش أنت وايش أصلك ؟ ولمن كنت تدعو ؟ فقال لهم : ما أنا مـــن أهـــل الرياسة ولا من أهل القرامطة،إنما أمرنى بالخروج رجل وهو فلان بن فلان من مدينة سلمية يعنى المهدى (ع م) وهو من صفته كذا وكذا بصفته وحليته، وكتبت صفته على ما وصف الملعون ، ثم مات لعنه الله بالعذاب وأحرق بالنار" [2] .

ومما سبق يتبين لنا علاقة القرامطة بالفاطميين ، وأسباب فشـــل قيـــام الدولة الفاطمية بالشام . وللأستاذ الدكتور محمد كامل حسين رأى هنـــا هـــو أن القرامطة بعد أن نجحت ثورتهم على العباسيين ، تألبوا على الإمام الإســـماعيلى فخلعوا طاعته وجعلوا الأئمة لزعمائهم دون أئمة الإســـماعيلية ، بـــل شـــاعوا القضاء على أئمة الإسماعيلية فهجموا على سلمية ، واقتحموا دور الأئمة وسلبوا كثيراً من أموالهم ، وقتلوا بعض أفراد الأسرة ، وكان الإمام عبيد أن المهدى قد جاءته الأنباء بنوايا القرامطة فهرب من سلمية إلى الرملة وتتبعـــه القرامطـــة ، لكنه اضطر إلى الفرار إلى مصر ، ومنها رحل إلى شمال أفريقية [3] .

وعلى كل فإن المعلومات الواردة فى " استتار الإمام " معلومات مهمـــة حول علاقة الفاطميين بالقرامطة ، وحول ما فعله القرامطـــة بالعباســـيين ، إذ فصل الكتاب مقتل مائة وإحدى وأربعين نفساً ، تركوا دون دفن حتـــى أكلتـــهم

---

(1) راجع النيسابورى : استتار الإمام صــ١٠٣-١٠٥ و ١٠٦ .

(2) النيسابورى : السابق صــ١٠٦ . وعندئذ أمر المعتضد بالبحث عن المهدى بعد تحديد صفته ، فهرب إلى المغرب ، وراجع عن هذا القرمطى الداعى إدريس:عيون الأخبار السبع الخامس صــ٩١-٩٣ حيث جاء حديثه ملخصاً عن كل ما سبق من أحداث .

(3) راجع د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية صــ٢٣-٢٤ .

الكلاب والطيور [1] وذكر الكتاب أسماء بعضهم ، ومنهم : أحمد بـــن محمـــد ، وإبراهيم بن محمد ، وصالح بن محمد ، وفضل بن عبد الله ، وعباس بن عبـــد الله ، وبلهجة بن عبد الله [2] . ولم ترد هذه المعلومات بمثل هذه الدقة والتفصيل ، وذكر الأسماء فى مصدر آخر ، مما يعلى قيمة هذا المصدر هنا .

٣- ذكر الكتاب أن عم المهدى (سعيد الخير) كان وصياً على ابن أخيـه المهدى فى طفولته ، بأمر من الإمام الحسين بن أحمد والد المـــهدى ، فاســتبد سعيد الخير بالإمامة وأراد أن يجعلها فى عقبه ، فنص بها لولده ، فهلك الولـد ، فنص للثانى ، فهلك ، وكان له عشرة أولاد ، فلم يزل ينص على كل واحد منهم إلى أن هلكوا بأجمعهم " فعلم حينئذ سعيد الخير أن الحق لا يفارق أهلــه فتــاب وأناب إلى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعاته وعلمــهم أنـــه مســتودع للمـــهدى صلوات الله وسلامه عليه ، وسلم إليه الإمامة ، واعترف به بالوديعة " [3] . وهذا الخبر المفصل - الذى جاء مختصراً للغاية عند الداعـــى إدريـــس [4] - يلقـــى ضوءاً جديداً على منصب الإمامة من قبل الإسماعيليين فى دور التخفى والستر.

* مصـــادر ومنهـــج الكتـــاب :

الكتاب من كتب السير ، عبارة عن قصة قصيرة رواهـــا النيســـابورى تحكى عن اختفاء الإمام عبد الله بن محمد بـــن إســـماعيل ، وأولاده ، ومنـــهم " المهدى " . ولم يصرح راويه بأى مصدر من مصادره ، وأغلب الظن أن مادة هذه الكتاب رواها بعض الدعاة للمؤلف الإسماعيلى النيسابورى ، لأنها معلومات

---

(١) راجع النيسابورى : استتار الإمام صـــ١٠٢ .
(٢) راجع النيسابورى : السابق صـــ١٠١ .
(٣) راجع النيسابورى : السابق صـــ٩٥-٩٦ .
(٤) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الرابع صـــ٤٠٢ .

حساسة تتصل بفترة دقيقة من فترات الستر الإسماعيلي ، ولعل هؤلاء الدعاة كانوا قريبين من تلك الأحداث فنقلوها لمن بعدهم حتى وصلت إلى مؤلفها وكاتبها . أما عن منهج النيسابورى فإنه كان حريصا كل الحرص على ذكر الأسماء المتصلة بالأحداث ، وذكر الأماكن التى دارت فيها الوقائع ، وذكر أسماء القبائل المساندة للدعوة القرمطية [1] ، وذكر التفاصيل الدقيقة عن الحوادث التى رواها [2] ، الأمر الذى جعل قصة الكتاب واضحة كل الوضوح.

* أثر رسالة " استتار الإمام " فى المصادر التالية لها :

يعد موضوع رسالة (استتار الإمام) من الموضوعات شديدة الخصوصية ، ولذلك لم تهتم المصادر الشيعية اللاحقة لها بتلك الموضوعات التى عرضت لها رسالة (استتار الإمام) ومن ثم لم أجد أثر لها فى المصادر الشيعية والسنية على السواء باستثناء معلومات مشابهة [3] وردت لدى الداعى إدريس فى " عيون الأخبار " دون أن يصرح بمصدره ، وأظنها مأخوذة من كتاب " استتار الإمام "

* ملاحظات نقدية على رسالة "استتار الإمام وتفرق الدعاة فى الجزائر لطلبه ":

١- أرى أن عنوان الرسالة لا يعبر تماما عن محتواها ، فاستتار الإمام (عبدالله الأكبر) وبحث الدعاة عنه لم يستغرق سوى ثلاث ورقات من ورقات الرسالة البالغة أربع عشرة ورقة ، وبعد ذلك كان الإمام المهدى معروف الجهة والبلد ، فهو إما فى " سلمية " وإما فى " الرملة " ، أى إن اتصال الدعاة به – كما حدث فعلا – ميسورا سهل ، بسبب معرفة مكانه ، فلماذا حملت الرسالة هذا

---

(١) راجع النيسابورى : استتار الإمام صـ٩٧ .

(٢) راجع النيسابورى : السابق صـ١٠٠ وصـ١٠١ .

(٣) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس صـ٩١ و٩٢ وقارن بين ذلك وما عند النيسابورى على الترتيب التالى : ١٠٣ و ١٠٥ .

العنوان الضيق ، وكل تركيزها على علاقة الفاطميين بالقرامطة ؟ تلك العرقة التي وضحت بالكتاب رغم محاولة صاحبه نفيها بوصف زعيم القرامطة " ابي مهزول " بالملعون والكفر ونفاق أولياء [1] .

٢- أرى وجود بعض التعارض في بعض الأحداث ومنها ما ذكره:النيسابوري[2] من أنّ أولاد الداعي " أبي محمد " : أبو القاسم وأبو مهزول وأبو العباس كانوا ينوون قتل (ابن البصري) أي الإمام المهدي ، حتى ينقطع ذكر علي بن أبي طالب من الدنيا " ، وما ذكره في موضع آخر من أن أبا مهزول عثر على المهدي في الرملة ودخل عليه في داره،فعظمه وبجله[3]ولم يفعل به شيئا،مع ملاحظة ابن المهدي كان قد خرج من سلمية إلى الرملة وحده[4] ، تاركا أهله - فيما عدا ولده أبا القاسم (القائم بالله) كان صغيرا-وعبيده ومقربيه - ما عدا جعفر حاجبه - ، فكان من السهل قتل المهدي لو أراد القرمطي ، لكنه لم يفعل ذلك ، بل عرض عليه العودة إلى سلمية بعد أن استقام الأمر للجيوش القرمطية التي انتصرت على جيوش الطولونيين بدمشق .

وما ذكره النيسابوري بعد ذلك من أن القرمطي أبا مهزول قتل من وجده من العباسيين بسلمية قائلا : " إنكم السبب على خروج ابن البصري (المهدي) من هذه المدينة ، وأخليتم قصره منه ، وتركتم أولاده وأولاد أخيه يتامى منه " [5] . وأرى أن سبب ادعاء النيسابوري قتل هؤلاء الدعاة القرامطة للمهدي-قبل التفكير الفعلي في قتله [6] - يرجع إلى محاولة إبعاد الصلة بين الفاطميين

(١) راجع النيسابوري : استتار الإمام صـ١٠٤ ، وراجع صـ١٠٢ .
(٢) النيسابوري : السابق صـ٩٦ . (٣) النيسابوري : السابق صـ٩٨ .
(٤) راجع النيسابوري : استتار الإمام صـ٩٧ .
(٥) راجع النيسابوري : السابق صـ١٠٢ .
(٦) أي بعد هزيمة جيوش القرامطة أمام العباسيين ، وتقاعس بعض الأتباع الإسماعيلين عن نصرة القرمطي أبي مهزول ، ووفقده لكل شئ خطط له ، فانقلب على المهدي في نهاية الأمر ، لا في بداية الثورة القرمطية كما أحب النيسابوري أن يوهمنا بذلك .

والقرامطة ، ولكن الصلة موجودة وقوية والكتاب خير شاهد عليها .

وعلى كل فلا شك فى أن هذا الكتيب عظيم النفع في إلقاء الضوء على أشد فترات الإسماعيلية [1] سراً وخفاءً وكانت معلوماته عن هذه الفترة شديدة التفصيل ، بما يعلى قيمته ، ويظهر أهميته .

رابعاً : " سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدى من سلمية ووصوله إلى سجلماسة وخروجه منها إلى رقادة " لمحمد بن محمد اليمانى (عاش فى ق ٤هـ) [2] .

التعريف بمحمد بن محمد اليمانى ، وبجعفر صاحب السيرة :

ليس لدينا معلومات عن مولد اليمانى ، ولا عن حياته ، ويفهم من مقدمة كتابه [3] أنه أحد خدمة الإمام العزيز(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) وأنه ألف هذه السيرة بناء على طلبه : " وهو – العزيز – يرغب فيما تقدم به إلى مملوكه من نشو أيام آبائه الأئمة الطاهرين قدس الله أرواحهم وصلى عليهم أجمعين"[4] .

أما جعفر الحاجب صاحب السيرة ، فقد وردت نبذ عنه فى المصادر الشيعية والسنية ، حيث كان مع المهدى بسلمية والرملة ، حتى وصوله إلى رقادة عاصمة الأغالبة[5] ، ووردت إشارات عنه فى هذه السيرة نفسها ، وعن مكانته لدى المهدى [6] وكان لجعفر بن على الحاجب دور مع القائم حيث كان حاجبه أيضاً [7] ، ومع المنصور كذلك [8] ، وفى خلافته أمر جعفر بن على

(١) يذكر هنا أن تاريخ الإسماعيلية الموغل فى القدم ، وعقائدهم ومذاهبهم مشروحة فى كتاب جيد هو : " Theis mailis Tneir history and doctrines . by Daftary . PP . 1 - 358 .

(٢) نشر هذه الرسالة أيضا " ايفانوف " فى مجلة كلية آداب القاهرة – التى سبق الإشارة إليها – وترجمها كذلك الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين . راجع المجلد الرابع – الجزء الثانى من المجلة ، سنة ١٩٣٦م .

(٣) اليمانى:سيرة الحاجب جعفر صـ١٠٧.(٤) اليمانى:سيرة الحاجب جعفر صـ١٠٧ .

(٥) راجع النيسابورى : استتار الإمام صـ٩٨ و ١٠٧ .

(٦) راجع اليمانى : سيرة الحاجب جعفر من صـ١٠٨-١٣٢ وفى (صـ١٠٨) يذكر جعفر أن المهدى أكبر منه بشهور يسيرة ، وأنه رضع معه وتربى معه يخدمه .

(٧) راجع المقريزى : المقفى جـ٦ صـ١٨٠.

(٨) المقريزى : المقفى جـ٢صـ١٧٩ وراجع ألفاظ الحنفا صـ٩٢ .

الحاجب بالخطبة فى المسجد الجامع بـالقيروان ، معلناً تخفيض المنصور للضرائب فى أثناء صراعه مع أبى يزيد مخلد بن كيداد ، ومما قاله جعفر وقتئذ " فقد ترك لكم الأمير ، أعزه الله ما يجب عليكم من العشر والصدقات وجميع اللوازم ، وفعل ذلك بجميع الناس ومسلميهم وذمييهم ، رفقاً بهم ، وعوناً لهم على عمارة أرضهم . فليبلغ الشاهد الغائب [1] . وهذا الأمر من المنصور لجعفر بن على الحاجب يبين مكانته لديه واعتماده عليه فى مرحلة دقيقة من فترات حكمه ، وأعنى بها مرحلة قتاله للثائر الخارجى مخلد بن كيداد .

ويبدو أن جعفر بن على قد وُلد حوالى عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م ، وتوفى وقد أربى على الثمانين من عمره [2] فى أوائل حكم المعز ، أى بعد عام ٣٤١هـ/٩٥٣م [3] .

وهنا لا بد ولن أشير إلى أنّ باحثاً كبيراً [4] خلط بين جعفر بن على الحاجب وبين جعفر بن منصور اليمن ، فقال : " وكتاب سيرة جعفر الحاجب (نحو القرن الرابع الهجرى) وهو جعفر بن منصور اليمن ، الذى فر إلى المغرب بعد انقسام الدعوة الأولى فى اليمن ، فوجد الخليفة المهدى قد توفى " . والصحيح أنها شخصان مختلفان ، ولها دورهما المختلف مع الفاطميين ، فجعفر بن منصور اليمن [5] هو صاحب : " أسرار النطقاء " وفيه ذكر قصص الأنبياء، وأتبع ذلك بفصل عمن أنكروا إمام الزمان . وصاحب " كتاب الكشف " وهو فى تأويل آيات القرآن الكريم . أما جعفر بن على الحاجب فهو صاحب السيرة

---

(١) راجع المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٣٨-١٣٩ .
(٢) أشار كتاب " سيرة جعفر " صـ١١٩ إلى خدمة جعفر للمعز لدين الله .
(٣) راجع إيفانوف : مقدمة كتابى " استتار الإمام " للنيسابورى و " سيرة الحاجب جعفر " صـ٩٠ ويشهد لرأى إيفانوف هنا قول جعفر (صـ١٠٧-١٠٨) : " كان المهدى أكبر سناً منى بشهور يسيرة " والمهدى ولد سنة ٢٥٩هـ بسلمية .
(٤) هو الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين فى مصر صـ٢٤ .
(٥) عنه راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس صـ٥١ وزهر المعانى صـ١١١و١١٧و١٢١و١٢٧و١٣٤و١٥٨و١٥٩و١٦٥و١٩٦و٢٣٠و٢٨٧ .

التى سمعها منه محمد اليمانى .

وعلى ذلك فاليمانى فى روى مادة هذا الكتاب عن جعفـــر بـــن علـــى الحاجب ، وعن بعض اتباع الفاطميين الذين حضروا بعض أحداث وقائع الكتاب ومنهم : " علوش الرائض [1] ، و " أبو القاسم بن المطلبى " [2] ، وبعـــض مـــن سمعوا بعض حديث جعفر قبل موته [3] .

مضمون كتاب " سيرة الحاجب جعفر بن على " :

يتناول هذا الكتاب حدث هروب المهدى من " سلمية " ووصولـــه إلـــى الرملة ، وأخباره فيها ، ثم فراره إلى مصر ، فالمغرب ، ويعرض لتلك الرحلـــة الصعبة عرضاً مفصلاً ، يتبين من خلاله مدى المشاق التى تعرض لها المهدى، ومدى التوفيق الذى لازمه خلال تلك الرحلة العجيبة التى لم تكـــن عشـــوائية ، وإنما خطط لها منذ فترة قبل وقوعها ، وتم التمهيد لها سابقاً ؛ فهناك دعاة فـــى استقبال الإمام فى البلاد التى يمر بها ، وهناك بعض عمال فى هذه البـــلاد قـــد دخلوا فى الدعوة الإسماعيلية ، كما أن هناك دليلاً خبيراً بالطريق . ورغـــم أن تلك القصة قد وردت فى " رسالة افتتاح الدعوة " ، وفى " استتار الإمام " إلا أن " سيرة الحاجب جعفر " تضمنت معلومات غير موجودة فى السيرتين السابقتين، كما بها بعض التفصيلات غير الموجودة أيضاً فى السيرتين السابقتين ، ومنها ما هو يتعارض معهما أيضاً .

قيمة كتاب " سيرة الحاجب جعفر بن على " :

١-احتوى الكتاب على العديد من أحوال المهدى فى سلمية ، وشـــؤونه بها ، من حيث التمويه والخداع ، وسياسة استمالت العمال والـــولاة بالمـــال ،

---

(١) اليمانى:سيرة الحاجب جعفر صـــ١١٩.
(٢) اليمانى : للسيرة الحاجب صـــ١٢٦ .
(٣) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـــ١٣١ .

وطريقته فى التخلص من معارضيه ، والتعمية عليهم . ومن وسائل الخداع التى استعملها المهدى أنه كان يعاشر قوماً من أهل سلمية هاشميين من ولد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان يظهر لهم أنه عباسى [1] ، وكان للمهدى مائدة يحضوها أولئك الهاشميون وغيرهم [2] . وكان المهدى يلاطف كل عامل يلى سلمية " ويهدى إليه ، ويبالغ فى الإحسان إليه ، فيصير كل من يلى البلد سبيهاً بالعبد له لجزيل ما يوليه " [3] . ومن بين ولاة سلمية أحد الأتراك الذى كان يحسن إليه المهدى إحساناً عظيماً ، ولما بلغ الوالى التركى حقيقة المهدى استنزفه ، وطمع فيه ، حتى أنه كان يسأل المهدى فى اليوم الواحد " العشر حاجات ، وأكثر " ، الأمر الذى جعل المهدى يكتب إلى دعاته ببغداد ليعملوا على عزله " ففعل الدعاة ما أمروا به ، وعزل التركى لعنه الله عن البلد، فانحدر إلى بغداد ، وقد علم من أين أتى ، فوقع إلى الخليفة ببغداد ذلك الوقت بما قيل له فى المهدى (ع م) وسأل فى أن يرد فى القبض عليه " [4] . ومن أساليب التعميه فى الكتاب ما يتصل بأمر المهدى أحد مقربيه وهو " محمد بن عزيزة " بإثارة العوام وهدم دور المهدى بسلمية ، وبركة المهدى خاصة ، التى تتكون من طبقتين : الأولى مليئة بالأموال ، والثانية بالماء ، وقطع إحدى شجرات النخل التى اضطر أحد الدعاة أن يدفن عندها مالاً قدم به للمهدى ، وفى باب السرداب المؤدى إلى داره بسلمية [5] ولا شك أن المهدى أراد بذلك محو

---

(١) لاحظ أنه المهدى فى كتاب " استتار الإمام " صـ٩٥ و ١٠٢ كان يوصف بابن البصرى ، أى ابن التاجر " عبد الله الأكبر " الذى كان يمارس التجارة بسلمية .
(٢) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١٠٨ .
(٣) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١٠٨ .
(٤) اليمانى : سيرة الحاجب صـ١٠٨ و ١٠٩ ولاحظ هنا أن هذه المعلومات لم ترد عند اليمانى " استتار الإمام " ولا عند النعمان " رسالة افتتاح الدعوة " .
(٥) راجع اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١١٣ وراجع صـ١٠٨ .

أى أثر له أو أى علامة يمكن الإستفاده منها فى ملاحقة الإسماعيليين [1] . وكذلك أراد المهدى – فيما يبدو – أن ينشغل الناس بهذا الشغب دون ملاحقته .

أما ما يتصل بتنظيم الهجرة من سلمية إلى المغرب – وهو ما أبرزه الكتاب – فإن المهدى استقبل خير استقبال من والى الرملة " وكان مأخوذا عليه " فلم يدر من السرور برؤية المهدى ، وكيف يخدمه [2] . كما كان داعى مصر " أبو على " فى شرف استقباله بها " وكان مقيماً يدعو بها ، وأكثر دعاة الإمام من قبله " [3] . وأنزله ضيفا مكرماً على " ابن عياش " ، لكن الطولونيين سمعوا بوجود المهدى عند ابن عياش ، فبين لهم ان الرجل النازل عنده رجل هاشمى شريف ، تاجر من وجوه التجار ، أما الرجل الذى تبحثون عنه ، فقد توجه نحو اليمن [4] . وهكذا أظهر الكتاب بعض أحوال المهدى بسلمية ، ثم وهو فار منها إلى المغرب .

٢– وضح الكتاب دور أحد كبار الدعاة الذى كان له شأن لدى المهدى ، ولعب دوراً أساسياً فى نشر الفكر الإسماعيلى فى مصر ، وهذا الداعى هو " فيروز " الذى يصفه الكتاب بأنه داعى الدعاة ، أجل الناس عند الإمام، وأعظمهم منزلة "والدعاة كلهم أولاده،ومن تحت يده،وهو باب الأبواب إلى الأئمة "[5].وفيروز هذا هو الذى دعاه ورباه وزوجه ابنته أم أبى الحسين ولده[6].

---

(١) لاحظ هنا أن نهب قصر المهدى بسلمية ، وهدم دوره ، ودور اتباعه : كما ورد صـ١١٢ " جاء بأمر من المهدى ، وعلى يد أعوانه ، وهذا يخالف ما سبق ذكره فى " استتار الإمام " للنيسابورى صـ١٠٣-١٠٥ من أن القرامطة – فقط – هم الذين قاموا بذلك العمل وراجع صـ١١١ من سيرة جعفر . وأشير هنا إلى أن جعفر الحاجب ألح على أنه لم يكن بين الإسماعيليين والقرامطة أية صلة.راجع صـ١١٠.

(٢) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١١٢ .

(٣) اليمانى : سيرة الحاجب صـ١١٣ . (٤) اليمانى : سيرة السابق صـ١١٣ .

(٥) اليمانى : السابق صـ١١٠ وراجع صـ١٢١ ولاحظ عدم وجود هذه المعلومات فى (استتار الإمام) ولا فى (رسالة افتتاح الدعوة) . وراجع أيضا صـ١١٤-١١٥ للوقوف على مقتل فيروز بعد أن امتنع عن الذهاب إلى المغرب مع المهدى ، وتوجه إلى اليمن وثار عليه . (٦) اليمانى : السابق صـ١١٣ .

وأكثر دعاة الإمام بمصر من قبل أبي علي هذا .

وهكذا قدم لنا الكتاب معلومات فريدة عن أبرز دعاة الإسماعيلية بمصر [1] .

٣- انفرد الكتاب بذكر دور أحد الشيعة واسمه " المطلبي " قابله المهدى فى أثناء رحلته قبل دخوله سجلماسة ، فسأله عن اسمه ونسبه وبلده ، فعرفه أنه مطلبي ، وبلده القيروان [2] ، وكان هذا المطلبي يكثر الوقوف عند المهدى بسجلماسة ، ويأنس به ، ويأكل معه ؛ ولما أراد المطلبي العودة إلى القيروان ودعه المهدى وطلب منه أن يتوجه إلى الداعي بكتامة عندما يفتح إفريقية ، ويملك القيروان ، وينزل مدينة رقادة ، ليسلم عليه ويعرفه بنفسه ، أما المهدى فسوف يكتب إلى الداعي ويعرفه بالمطلبي . وقال المهدى للمطلبي فى آخر الأمر " فإذا رأيته - الداعي - قد عزم على الخروج إلى سجلماسة فاخرج معه وانفذ إليّ ابنك هذا معه " [3] .

وذكر جعفر أن المهدى أراد إنفاذ المطلبي ليُعرف عبد الله الشيعي بالمهدى ، لأن الشيعي الداعي ببلدة كتامة لم يكن رأى المهدى[4] .

ولما تحققت شروط المهدى ، وصدقت نبوءاته ، وخرج الشيعي لاستخلاصه من السجن بسجلماسة ، أخرج ابن مدرار سجناءه واحداً واحداً بمشورة من أعوانه " فمن كان منهم صاحب القوم (المهدى) انشغلوا عنك " وتمكنت من الهروب ونحن معك ، وأخرج ابن مدرار وأعوانه سجيناً من التجار

---

(١) وعن الدعوة والدعاة الإسماعيليين بالكتاب بصفه عامة راجع صـ١١٠ و ١١١ و ١١٤ و صـ١٢١ و ١٢٣ . وعن نظام الدعوة الإسماعيلية وأسلوبها فى عصرها الباكر ، ومهام الدعاة داخل الدولة الفاطمية وخارجها راجع مقال : Daftary , Farnad : The ismaili da wa outside the fatimid dawia" PP . 29-43

(٢) راجع اليماني : السابق صـ١١٩ .

(٣) اليماني : السابق صـ١٢١ .

(٤) اليماني : سيرة الحاجب صـ١٢١ وراجع صـ١٢٢ و صـ١٢٣ .

يدعى " ابن بسطام " إلى أبى عبد الله الداعى " فلما رآه أبو عبد الله ترجل إليه ، وقدر أنه المهدى ، فترجل ابن بسطام لترجل أبى عبد الله ، فلما رآه أبو عبد الله قد ترجل لترجله ركب فرسه ولم يلتفت إليه " فلما خرج المهدى ، وانتهى إلـــى حيث تبين للمتأمل قال ابن المطلبى لأبى عبد الله : " هذا مولاى ومولاك ومولى الناس جميعاً " فاستقبله عندئذ أبو عبد الله وجيشه أعظم استقبال [1] .

وقصة المطلبى هذه لم ترد فى كل المصادر الشيعية [2] التى عرضـــت للحديث عن إطلاق سراح المهدى من ســـجن المدراريين بسجلماســة ســنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م . وهكذا انفرد هذا الكتاب بالعديد من الأخبار التى لم ترد فـــى مصدر آخر .

* مصادر كتاب " سيرة الحاجب جعفر " :

اعتمد اليمانى وهو يكتب كتابه على ما حدثه بـــه جعفــر بـــن علـــى الحاجب الذى كان رفيق المهدى فى هجرته من سلمية إلى المغـــرب . وكـــان اليمانى يصرح باسم جعفر شاهد العيان على الروايات المتصلة بالهجرة السابقة. وفى بعض الحوادث القليلة روى اليمانى روايات عن إسماعيليين ســـمعوا مـــن جعفر ومنهم " علوش الرائض " الذى روى لـــ " طاهر الوزان " أحد المواقـف التى تعرض لها المهدى فى رحلته ، وعن الراوى الأخير أخذ اليمانى [3] .

---

(١) راجع اليمانى : : سيرة الحاجب جعفر صـــ١٢٤-١٢٥ .

(٢) ذكر النعمان بن محمد فى " رسالة افتتاح الدعوة " صـــ٢٣٩ أن وجوه أهل سجلماسة أعلموا أبا عبد الله الشيعى بهروب ابن مدرار فى بنى عمه وهل بيته ، ودخلوا مــــع جيش أبى عبد الله السجن ، فاستخرجوا المهدى ، واستخرجوا القائم . وهكذا تختلـــف هذه الرواية عن رواية الحاجب جعفر اختلافا بينا . ولنشير هنا إلى أن الداعى إدريس فى " عيون الأخبار " السبع الخامس صـــ٩٦ قد عرض لهذا المطلبى ، فهو عنـــده : المطلب من آل المطلب بن عبد مناف . ولكن الداعى إدريس (صـــ١٠٠) لـــم يـــأخذ برواية جعفر بشأن تعرف المطلبى على المهدى ، وإنما أخذ براوية النعمان .

(٣) راجع اليمانى:سيرة الحاجب جعفر صـــ١١٩.وراجع موقفا آخر متشابها صـــ١٢٦ .

كذلك روى اليمانى عمن سمع من جعفر بعض المواقف ، لم يسمعها اليمانى من جعفر بنفسه حال حياته (١) .

* منهج كتاب " سيرة الحاجب جعفر " :

يتضح لنا من خلال قراءة الكتاب أن صاحبه شديد الحماس لعقيدته الإسماعيلية ، وللخليفة الفاطمى الأول المهدى ، ولذلك أورد أخبارا عديدة عنه غير مطلوبة بالمرة فى الكتاب (٢) ، مما يبين مدى دقته وأمانته فى نقل ما رواه له جعفر الحاجب ، وعدم تصرفه فى حذف بعض هذه الروايات والقصص من الكتاب لعدم الحاجة إليها مطلقا ، ولأنها لا تفيد شيئا فى موضوع الكتاب . وبسبب هذا الحماس ، وتلك الأمانة فى الرواية ، فإنه كرر رأى جعفر الخاص بعدم رؤية أبى عبد الله الشيعى للمهدى قبل فك محبسه فى سجلماسة ، ولم يكتف بإيراد رأى جعفر مرة واحدة ، وإنما أتى به مرتين (٣) . وأمانته هذه جعلته يذكر اسم الرواى للأحداث (جعفر) ، واسم من روى لجعفر بعض الحوادث القليلة التى لم يعاينها جعفر بنفسه بسبب سجنه أو لأى سبب آخر (٤) . كما كان اليمانى أمينا وهو يذكر معظم أسماء الأشخاص المتصلين بالأحداث ، وكذلك أسماء معظم الأماكن التى شهدت تلك الحوادث والوقائع .

وهكذا بالرغم من أن اليمانى ليس مؤرخا محترفا -كما ظهر بالكتاب - إلا أنه اتسم بالأمانة والدقة المتناهية فى نقل كل ما سمعه من الحاجب

---

(١) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ٣١ . وأشير هنا إلى أن كتاب النعمان ابن محمد " رسالة افتتاح الدعوة " ورد ذكره صـ١٢٥ فى " سيرة الحاجب جعفر " .

(٢) راجع اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١٠٨ وهو يتحدث عن زفاف المهدى . أو وهو يتحدث (صـ١١٨) عن خروج الحاجب جعفر - وهوبطريق سجلماسة - لشراء باذنجان . أو هو يطلب مزينا للمهدى (صـ١١٧) . وذكر جعفر (صـ١١٦) لقوم يأكلون الكلاب ويسمونها بأسماء الخرفان .

(٣) راجع اليمانى : سيرة الحاجب صـ١٢١ و ١٢٥ .

(٤) راجع اليمانى : السابق صـ١٢٦ وراجع صـ١٣١ .

جعفر أو من غيره ، وأضرب المثل هنا بعبارة له للتدليل على ما أقول ، وهـي قوله " قال محمد بن اليماني مؤلف هذا الكتاب : وكذلك حدثني من سمع هـذا الحديث من جعفر بعد موته بمدة يسيرة بمدينة مصر ، ولم أسمعه أنا منه " [1] .
وأيضاً بقول آخر وهو يتحدث عن دفن أموال للمهدى تحت إحدى شجرات النخل بقرب باب مدينة الرملة أو من سورها ، وعقب على ذلك بقوله " الشك منـي " أى أن جعفر شك فى الموضع الذى دفن عنده الإسماعيلى مال الإمام المـهدى ، ونقل اليماني هذا القول كما هو .

• أثر كتاب " سيرة الحاجب جعفر " فى المصادر الشيعية والسنية " :

نقل الداعى إدريس فى كتابه (عيون الأخبار وفنون الآثار) من كتـاب سيرة الحاجب جعفر لليماني ، وصرح باسمه بعض المرات [2] ، وباسم كتابـه مرة واحدة [3] ، وفيما عدا ذلك نقل دون أن يشير إلى كتـاب اليمـاني [4] . أم المصادر السنية فقد خلت من إشارة تدل على أى أثر لهذا الكتـاب فيـها ، ولا عجب فى هذا ؟ لأنها اعتمدت فى هذه الفترة " هروب المهدى من سلمية إلـى المغرب " على كتاب " رسالة افتتاح الدعوة " للنعمان ، وهو ما درسته وبينـت أثره على المصادر السابقة ، فيما مر .

• ملاحظات نقدية حول كتاب " سيرة الحاجب جعفر " :

١- احتوى الكتاب – كعادة الكتب الشيعية – على روايات أقرب إلـى الأساطير منها إلى الأحداث الجادة والتاريخ الصحيح ، ومن هذه الروايات التـي حملت صبغة أسطورية خرافية : تساقط بعض النجوم فى ليلة نـزول المـهدى

---

(١) اليماني : سيرة الحاجب صـ١٣١ .
(٢) الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٦٢و٦٣و٨٩و١٠٠و١٠١ .
(٣) الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٦٢ .
(٤) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٩٣ و ٩٤ . وقارن بينـه وبين اليماني : سيرة الحاجب جعفر على الترتيب التالي صـ١١٢و١١٣ .

والقائم بالله والرملة ، وقول المهدى : " هذه النجوم إحدى دلائلى ، ومن بعض علاماتى " [1] . ومنها جريان عين بسجلماسة – بعد وصول المهدى إليها – غار ماؤها منذ فترة طويلة ، وهذه إحدى علامات المهدى [2] .

٢- تضمن الكتاب تفصيلات وقصصاً لا علاقة لها بالأحداث من قريب أو بعيد ، وحذفها لا يؤثر على قيمة الكتاب أو أهميته بأى حال من الأحوال [3] .

٣-اشتمل الكتاب على قول لجعفر فيه تناقض مع ما سبق ذكره ، وما هو موجود فعلاً فى كتاب " استتار الإمام " للنيسابورى ، ويتمثل هذا التناقض فى نفى جعفر لأية صلة للفاطميين بالقرمطى أبى مهزول ، " ولم يكن والله بيننا وبين القرمطى عقد ، ولا لنا فى عنقه عهد ، ولا نعرفه ، ولا يعرفنا " [4] . وهذا يتعارض تماماً مع ما جاء فى رسالة " استتار الإمام " للنيسابورى ، وفيها أن أبا مهزول هو ابن لأحد الدعاة " أبى محمد الكوفى " ، وكان أبو مهزول نفسه داعيه، وتقابل مع المهدى بالرملة ، وعرض عليه العودة إلى سلمية [5] .

٤- اشتمل الكتاب على بعض الألفاظ العامية لا تفى بالغرض ولا بالمعنى المراد ، ومن ذلك : وصف طبيب المنصور والمعز والعزيز بأن " فيه شجاعة وشطارة " [6] . والشطارة المراد بها : أشد القوم شراً وخبثاً [7] . وهذا المعنى ليس المعنى المراد هنا ، بل المعنى المراد هو المدح لا الذم . ومن العبارات غير المستساغة أيضاً قوله عن المهدى : " وأظهر لنا أنه يريد إلى اليمن " [8] . والصحيح أنها بلا حرف جر .

(١) اليمانى : سيرة الحاجب جعفر صـ١١٢ .
(٢) اليمانى : سيرة الحاجب صـ١٢٠ .
(٣) راجع اليمانى : السابق صـ١١١وصـ١١٦-١١٧ .
(٤) راجع اليمانى : السابق صـ١١٠ .
(٥) راجع النيسابورى : استتار الإمام صـ٩٣ و ٩٦ و ٩٨ .
(٦) راجع اليمانى : للسيرة الحاجب جعفر صـ١١٠ .
(٧) المعجم الوسيط : جـ١ صـ٤٨٢ . (٨) اليمانى : سيرة الحاجب صـ١١٠ .

وبالجملة فإن هذا الكتاب يضم بين دفتيه معلومات ثمينة عن فترة تواجد المهدى بسلمية والرملة وعن رحلته إلى المغرب ، مع الإشـــارة إلـــى وجـــود تناقضات بين هذا الكتاب وكتاب " استتار الإمام " و " رسالة افتتاح الدعوة " فى بعض الأمور الخاصة بالقرامطة أو تلك المتعلقة بفك أسر المهدى مـــن ســـجنه بسجلماسة .

خامساً : " سيرة الأستاذ جُوذر " لأبى على منصور العزيزى الجـــوذرى (عاش فى القرن الرابع الهجرى) [1] :

التعريف بأبى على منصور العزيزى الجوذرى ، وبالأستاذ جوذر :

لم تترجم المصادر لمؤلف سيرة جوذر " منصور العزيزى الجـــوذرى " باستثناء ما ورد على لسانه هو فى كتاب " سيرة الأستاذ جوذر " من أنه دخـــل فى خدمة الأستاذ جوذر الكاتب سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م الذى قربه إليـــه ، حتـــى أصبح موضع سره ، ومحـــل ثقتـــه [2] ، ولمـــا توفـــى جـــوذر نفســـه ســـنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م اتصل منصور العزيزى بالمعز لدين الله ، وابنه العزيز بـــالله ، وهو ما صرح به العزيزى " فصيرني-العزيز-مكانه مقدماً على أسبابه وجميـــع أصحابه " [3] . أى أنه حل محل مولاه جوذر فى خلافة العزيز بالله بمصر .

وقد ذهب محققا الكتاب إلى أن نسبة " منصور " إلى جوذر ثم إلى الإمام العزيز تدل على أنه من الموالى ، وربما يكون من الصقالبة ، حيث إنـــه مـــن الملاحظ أن عبيد الفاطميين فى الـــدور الإفريقـــى كـــانوا مـــن الأغلـــب مـــن

---

(١) حقق هذه السيرة أستاذان كريمان : الأستاذ الدكتور : محمد كامل حسين ، والأســـتاذ الدكتور : محمد عبد الهادى شعيرة ، ونشرت بالقاهرة سنة ١٩٥٤م عن دار الفكـــر العربى .

(٢) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـــ٣٣ .

(٣) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـــــ١٤٧ وراجـــع صـــــ٣٦ وراجـــع المقريزى : المواعظ جـــ٢ صـــ٤ .

الصقالبة [1] .

أما عن صاحب السيرة الأستاذ جوذر ، فالسيرة تعرض لجوانب متعددة من ناحية منذ أن التحق بخدمة أول خليفة فاطمي بالمغرب المهدى [2] ، ومن بعده ابنه القائم بالله الذى كان يستخلف جوذر على قصره ، وجميع من فيه من حرمه وأهله ، عندما يخرج القائم بالله على رأس القوات الفاطمية ليلاقى أعداءها وهو ولى عهد أبيه [3] . ولما توفى المهدى واستخلف القائم نمت مكانة جوذر وعلت فأصبح مشرفاً على بيت المال وخزائن البز والكساء ، وسفيراً للقائم بينه وبين قواده وأعوانه ، وخصه القائم بأمر دون جميع الدعاة والأتباع الإسماعيليين هو اعترافه له بأن ولىعهده وحجته هو ابنه إسماعيل (المنصور بالله) فقال له بعد أن خلا به إثر دفن المهدى : " ولدى إسماعيل هو حجتى وولى عهدى فاعرف له حقه ، ولكتم أمره أشد كتمان ، حتى أظهره بنفسى فى الوقت الذى يشاء الله ذلك ويختاره " [4] . فكتم جوذر أمر المنصور بالله فى نفسه لمدة سبع سنين [5] وكان المنصور بالله يميل إلى جوذر فى حياة القائم بأمر الله كثيراً دون غيره ، ويكثر الوقوف عنده فى بيته [6] .

ولما توفى القائم بأمر الله لم يعلم المنصور بوفاته أحداً قط سوى جوذر الذى استخلفه المنصور على سائر البلاد ودار الملك ، وأعطاه مفاتيح خزائن بيت المال وخرج لحرب الخارجى مخلد بن كيداد ، وكانت المكاتبات ترد من

---

(1) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر ، المقدمة صـ3 .
(2) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ34-39 .
(3) العزيزى الجوذرى : السابق صـ39 .
(4) العزيزى الجوذرى : السابق صـ39 .
(5) العزيزى الجوذرى : السابق صـ40 وراجع صـ39 وراجع صـ62 .
(6) العزيزى الجوذرى : السابق صـ40 .
(7) العزيزى الجوذرى : السابق صـ41 .

المنصور إلى القصر باسم القائم ويتسلمها جوذر ، فيلبى ما بها من أوامر ، وينفذ ما بها من نواه[1] . حتى إذا ما انهزم الثائر الخارجى ، أعلن عن وفاة القائم ، ومنح جوذر مكافأة على فضله وأخلاصه ، فأعتق ولقب " بمولى أمير المؤمنين " وأمره المنصور بإنفاذ الرسائل إلى جميع الولايات الفاطمية بهذه التعليمات وبألا يكتى جوذر أحدا ، ولا يقدم على اسمه اسم أحد سوى اسم الخليفة واسم ولى العهد المعز " فما زالت مكاتبته للناس على هذا مدة أمامه حتى صار إلى رحمة الله " [2] . وكان المنصور يكرم جوذر ، ويضع عنده ذخائره ونفيس ما احتوى عليه ملكه [3] . ولما توفى المنصور سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م كانت لجوذر مكانة وظيفية مماثلة لدى المعز [4] ، حتى سنة ٣٦٢هـ ٩٧٢م وفيها توفى جوذر بموضع يعرف بمياسر بالقرب من مدينة برقة،وهو فى طريقه إلى مصر ليلحق بمولاه المعز الذى أمر بغسله ودفنه"وحضر لتلك القاضى النعمان بن محمد ومحمد بن عثمان وأنا (العزيزى الجوذرى) وصلى عليه-المعز-بالغدو ، ودفن بالموضع فى مسجد بهذا القصر المذكور(قصر المعز)"[5] .

وقد تحدثت المصادر السنية عن مكانة الأستاذ جوذر ، وهى تتناول تاريخ الدولة الفاطمية أو تترجم لخلفائها أو أبنائهم ، فعلى سبيل المثال ورد اسم جوذر لدى " ابن عذارى [6] و " القلقشندى " [7] الذى ذكر أنه أحد خدمة عبيد الله المهدى . والمقريزى فى " المقفى " ووصفه بجوذر الصقلبى ، وتحدث عن مكانته لدى المعز وأنه أمر إلى جوذر الصقلبى بنقل ولاية عهده من

(١) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤٤ و ٤٦ .
(٢) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٥٢ وراجع صـ٤٨و٥٠و٥١ .
(٣) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٥٣ وراجع صـ٦٠ .
(٤) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ١٠٩ و ١١٦ و ١٢٦ و ١٢٧ .
(٥) العزيزى الجوذرى : السابق صـ١٤٧ .
(٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ صـ١٩١ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ صـ٣٥٣ .

تميم إلى أخيه عبد الله [1] .

وبالمثل أثنت المصادر الشيعية على جوذر فوصفه الداعى إدريس وهو يتحدث عن المهدى بالله " وكان له عبد يسمى " جوذر " نشأ على الطهارة والفضل مقتدياً بمواليه مهتدياً بهم سائراً بسيرتهم غير مستنكف عن ولايتهم ، وكانت على يديه الأموال ، وأمر قصر مولانا المهدى ونهيه ، فقلده جميع ذلك لعلمه بما يجمع فيه من البركة ، وكونه بطاعتهم قاصداً وجه الله العظيم فى السكون الحركة " [2] .

* مضمون كتاب (سيرة الأستاذ جوذر) :

يتناول الكتاب سيرة كاتب صقلبى خدم الخلفاء الفاطميين الأربعة الأول، ولعب دوراً فى غاية الأهمية مع الخليفة الثالث المنصور بالله ، ولم يقف الكتاب عند حد سرد حياة هذا الكاتب " جوذر " بل قدم معلومات لا حصر لها عن الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، بعض هذه المعلومات والأخبار ينفرد به هذا الكتاب، نظراً لمنزلة صاحبه لدى الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وبالأخص لدى المنصور بالله . كما ينفرد باحتوائه على العديد من الوثائق المتبادلة بين الخلفاء وجوذر ، بما تحويه من معلومات وأسرار دقيقة ومهمة ، فما أكثر سجلات وتوقيعات الأئمة بالكتاب ! ، وما أكثر ما تضمه من معلومات وأخبار ! . وبذلك يخرج الكتاب عن إطار كتب السير العادية إلى إطار كتب التاريخ المعتمدة الموثقة التى كتبها مؤلفون قريبون من الأحداث والوقائع مشاركون فى صنعها.

---

(1) المقريزى : المقفى جـ٢ ٥٨٨ . وتوفى عبد الله هذا بمصر فى أيام أبيه المعز ، فولى نزار " العزيز بالله " فى منصب ولاية العهد . وأود أن أذكر هنا أنه كان فى أيام العزيز بالله جوذر صقلى آخر . قتل سنة ٣٨٦هـ ، وهذا ما ذكره المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ٢ صـ٤ .

(2) الداعى إدريس : زهر المعانى صـ٢٢١ وراجع صـ٢٢٢ وصـ٢٢٧و٢٢٨و٢٣٤.

* قيمة الكتاب وأهميته :

١- انفرد الكتاب بذكر بعض المشكلات العائلية بين أفراد البيت الفاطمي، وهذه المشكلات تختلف عن المشكلات التي سبق عرضها عند الحديث عن كتاب (المجالس والمسايرات) فهي بين أفراد آخرين من الأسرة الفاطمية الحاكمة ، مما بين مدى ما كان بين أفراد البيت الفاطمي من تنافر وشقاق وخلاف . وأول خلاف هنا بين الفاطميين من الأسرة الحاكمة هو الخلاف حول ولاية العهد زمن الخليفة القائم بالله الذي خص جوذر - كما هو موجود هنا بالكتاب [١] - بأن المنصور ولي عهده ، فاختلف الناس حول المرشح لولاية العهد من أولاد القائم بأمر الله " وتعلق كل واحد منهم بغير سبب يثبت من أولاد مولانا عليه السلام ، وهو - المنصور - رضي الله عنه قد وثق نفسه بما عهد هو إليه[٢] . ويبدو أن الخلافات قد اشتدت في خلافة المنصور بين أولاد المهدي وأولاد القائم من ناحية ، وبين المنصور من ناحية أخرى وبخاصة المعز ولي العهد ، وأنّ الأستاذ جوذر كان يراقب هؤلاء ويتحكم في خروجهم ودخولهم إلى القصر ، ولذا تضايق هؤلاء من جوذر وشكوه إلى المنصور [٣] الذي وبخهم ، وذمهم ، وكشف عن عداوتهم له ، وبغضهم له ، وتشنيعهم عليهم [٤]، وأرسل إلى ابنه ولي العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضوحهم " واعلم يا بني أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية بالأمس ، وبنو جدك المهدي بالله والقائم

(١) ذكر النعمان في (المجلس والمسايرات) صـ٤٤٨ أن القائم عين المنصور وليا للعهد وأخبره هو وحده فقط . وراجع صـ٤٦٨ . وهناك رواية أخرى تثبت أن هذا السر الخطير علمه بعض شيوخ في كتامة . النعمان : المجالس والمسايرات صـ٢٢٠ . وهكذا خلاف شديد ، وتضارب واضح حول سر تعيين المنصور وليا للعهد في خلافة أبيه القائم بالله .

(٢) العزيزي الجوذري : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤١ .

(٣) العزيزي الجوذري : السابق صـ٦٢-٦٣ .

(٤) العزيزي الجوذري : السابق صـ٦٣ .

بأمر الله – صلوات الله عليهما – اليوم ، لأن بنى أمية إنما استحقوا ذلك لعداوتهم لجدك رسول الله ووصية على بن أبى طالب ، صلى الله عليهما ، وجحدهم فضلنا وإنكارهم حقنا ، فاعلم ذلك وتدبره " (١) . واستمر المنصور فى إظهار عداوة أبناء المهدى والقائم له فوصفهم بالقردة والخنازير ، وطلب من جوذر أن يبغضهم كما يبغض اليهود والنصارى (٢) . بل أرسل المنصور رسالة أخرى إلى جوذر بشأن إخوته وبنى عمومته وصفهم فيها " بالحمير " و" البقر " وبأهل العار (٣) . ولما توفى المنصور واستخلف المعز كتب أولى مكاتباته (٤) لجوذر وفيها " وعليك فيما قبلك بالاحتراس ما أمكنك والضبط ما استطعت ومع هؤلاء القردة من الوصول إلينا والخروج من أبواب بيوتهم فضلاً عما سوى ذلك"(٥).وقد أورد الكتاب أسماء بعض هؤلاء المنشقين-وتحديد بعضهم-على الخليفة المنصور والمعز منهم:أحمد بن المهدى(٦) وولدان لقاسم بن القائم(٧).وكان تميم بن المعز متصلاً بالمتأمرين على أبيه من أبناء المهدى والقائم (٨) .

ويطول الحديث إذا تتبعنا كل الخلافات العائلية (٩) . التى وردت بالكتاب

---

(١) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٦٣-٦٤ .
(٢) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٦٤ . وقد علق محققا الكتاب بأن الخلاف بين أبناء المهدى والقائم من ناحية ، وبينهم جميعاً وبين المنصور على هذا النحو الذى ورد فى كلام المنصور ربما يتخذه القائلون بأن القائم ليس ابن المهدى من صلبه دليلاً على صحة دعوتهم . إذ لو كان المهدى هو صاحب النص ، وكان نص على القائم من بعده لما قام الخلاف بين أبنائه على هذا النحو . أنظر صـ١٧٢ تعليق (٦٩) .
(٣) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٦٤ و ٦٥-٦٩ .
(٤) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٧٢-٧٤ .
(٥) العزيزى الجوذرى : السابق صـ ٧٤ .
(٦) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ ١٠٥ .
(٧) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٩٨ .
(٨) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٩٩-١٠٠ وصـ١٢٠ ولهذا ولاشتهاره باللهو والمجون رد المعز العهد من تميم الابن الأكبر إلى عبد الله .راجع العزيزى : سيرة الأستاذ جوذر صـ١٣٩ والمقريزى : المقفى جـ٢ صـ٥٨٨ .
(٩) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ١٠٥ و ١١٤ و ١١٥ .

فى عشر توقيعات من المنصور والمعز إلى جوذر الكاتب ، الأمر الذى يكشف عن عمق هذه الخلافات وخطرها ، ويذكر لجوذر ولكاتب سيرته فضل كشف هذه الأسرار العائلية .

٢- فصل الكتاب صلة الفاطميين بجزيرة صقلية تفصيلا شديدا ، لم يرد فى المصادر الإسماعيلية التاريخية الأخرى السابقة والمعاصرة لهذا الكتاب ، فتناول الثورة التى نشبت بها فى خلافة المنصور ، وكيفية القضاء عليها [١] ، وذكر اعتماد المعز على خشب صقلية من أجل صناعة السفن [٢] ، وحدد أسماء بعض ولاتهم وعلاقتهم بالمعز [٣] .

٣- قدم الكتاب بعض معلومات القيمة عن الصقالبة الذين يعملون فى خدمة الخلفاء الفاطميين بالمغرب [٤] ، وذكر أسماء العديدين منهم [٥] .

٤-أشار الكتاب إلى أن بعض الأمراء الفاطميين كانوا يعملون بالتجارة،ومنهم الخليفة المنصور الذى اعترف لجوذر باشتغاله بالتجارة قبل أن يصبح إماما وخليفة ، وبأرباحه التى أسعدت أهل بيته قبل الخلافة ، والتى حرموها بعد الإمامة [٦] .

٥- احتوى الكتاب على إشارات لا حصر لها تتناول كافة النواحى الحضارية للفاطميين بالمغرب ، منها ما يتصل بالدرارين [٧] وأسماء أصحابها المتولين لها [٨] ، ومنها ما يتصل بصناعة السفن

---

(١) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٧٠-٧١ . وحدثت هذه الثورة سنة ٣٣٦هـ . راجع الكامل لابن الأثير جـ٨ صـ٤٧١-٤٧٤ .
(٢) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ١٢١ .
(٣) العزيزى الجوذرى : السابق : صـ١٢٨ و ١٣٥-١٣٦ .
(٤) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٣٥ و ١٠٤ .
(٥) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٣٥ و صـ٤١ .
(٦) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٦٢ .
(٧) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ١١٦ .
(٨) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٨٦ و ٩١ .

بالمهدية [1] ، وصناعة الحصر [2] ، وصناعة البسط ، والطراز[3] والسيوف[4] . ومنها ما يتصل بضرب السكة [5] . بالإضافة إلى معلومات خاصة بالناحية الاجتماعية منها : النهى عن النياحة على الموتى بالطرق [6] ، والحافظ على المرأة وعدم اختلاطها بالرجال فى الأسواق ، ومزاحمتها لهم ، ومعاقبة المخالفين للوقار والحشمة [7] .

٦- وأهم ما تضمنه الكتاب تلك الخطب التى خطبها الخلفاء ، وتلك الرسائل التى أرسلوا بها إلى " جوذر " ، وتلك التوقيعات والسجلات التى وقعوا عليها وأمروا بتنفيذها وهذه الوثائق كلها صالحة لاستخلاص معلومات لا حصر لها تتناول الأوضاع السياسية والحضارية للخلفاء الفاطميين بالمغرب ، وهى معلومات لا تتشابه مع المعلومات الأخرى فى الكتب الأخرى المعاصرة ، وإنما تقويها وتعضدها ، وتدعمها فى دراسة أوضاع الفاطميين السياسية والحضارية بالمغرب .

* مصادر كتاب (سيرة الأستاذ جوذر) :

اعتمد العزيزى المنصورى فى تأليفه لكتابه على ما سمعه بنفسه من الأستاذ جوذر ، وأشار المؤلف إلى هذا فى أول كتابه [8] ، ولذا كان العزيزى الجوذرى يبدأ أخباره بقوله : " وحدثنى " [9] . أما ما ورد بالكتاب من وثائق متعددة ، فقد اطلع الجوذرى عليها بنفسه حيث إنه كاتب جوذر ، وثقته

---

(١) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٩٧-٩٨ و ١٠٣ و ١١٩ .
(٢) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٨٨ وراجع صـ٥٢ .
(٣) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٥٢ .
(٤) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٤٧
(٥) العزيزى المنصورى : سيرة الأستاذ صـ٦٠ و ٨٨ .
(٦) راجع العزيزى المنصورى : السابق صـ٤٣ و صـ١٠٠ .
(٧) راجع العزيزى المنصورى : السابق صـ٦١ و ٦٧ و ٦٩ .
(٨) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٣٣-٣٤ .
(٩) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٣٦ و ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ .

بدليل قوله : " واستحفظنى – جوذر – على ما يجرى بينه وبين مولانا وسيدنا الإمام المعز لدين الله من الأسرار بما تضمنته التوقيعات ، وجرت به المشافهات، والكتب الواردات عليه من كل الجهات " [1] . ويبدو أن العزيزى المنصورى اطلع على العديد من الوثائق : سجلات وتوقيعات ورسائل وخطب ، ولم يشأ أن يسجلها كلها فى كتابه " ولو تقصيت الكل لطال به الكتاب " [2] . فقد أورد فى كتابه ما هو مسموح به ، وترك المحظور والممنوع نشره [3] .

وبالإضافة إلى أقوال جوذر ، وتوقيعات الأئمة ، اعتمد العزيزى على رواة آخرين للأحداث ، لم يصرح بهم ، واكتفى بقوله عنه " وحدثنى من أثق به " [4] وحدث هذا فى مرات قليلة جدا . وأغلب الظن أن من حدثه بهذه الأخبار القليلة هم من القريبين من الأحداث،كما هو الواضح من الروايات التى رووها.

* منهج كتاب (سيرة الأستاذ جوذر) :

أشار العزيزى الجوذرى فى صور مؤلفه أنه حكى ونقل التوقيعات والمشافهات بكل صدق وأمانة ، فلم يغير منها شيئا ، ولم يزد عليها أو ينقص منها [5].ويبدو لى صدقه فى امتثال هذا النهج الذى انتهجه وهو رواية الأحداث ، وذكر التوقيعات كما هى ، حتى بلا تعليق منه أو تدخل بإبداء رأى ما . والدليل على هذا إيراده للخلافات بين الأسرة الفاطمية ، وذكره لخبر قيام الجيش الفاطمى بنهب " غنائم الرعايا المعتصمين بالطاعة " [6] سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م فى الحملة الفاطمية الثانية على مصر زمن المهدى تحت قيادة

---

(١) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٣٣ .
(٢) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٧٢ ويقصد بالكل هنا كل توقيعات المنصور التى كتبها بخط يده .
(٣) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٥٣-٥٤ .
(٤) راجع العزيزى الجوذرى : السابق صـ٤٣ و صـ٤٩ .
(٥) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٣٤ وراجع صـ٤٤
(٦) العزيزى الجوذرى : السابق صـ٤٣ .

القائم . وهذا النهب والسلب للأبرياء سبة فى جبين الناهبين والقيادة التى رعاهم، ويحسب للمؤلف إيراده هذا الخبر ، حتى وإن أورد عدم رضا القائم على هـــذه الفعلة ، وأنه لا يأكل من الطعام المسلوب ، ولا الرزق المنهوب ، وأنه عـــاقب عليه وقتل . وإن كنت أشك فى عبارة " وعاقب عليه وقتل " لاسيما وقـــد جـــاء بعدها على لسان القائم " يا جوذر ، لا تأكل من هذا اللحم إلا ما أطعمناك إيـــاه من مطبخنا حلالا ، فإن كل ما يباع بأسواق العسكر قد خبث لارتكابهم النـــهى واحتيالهم على النهب " [١] . ولعل ما يؤكد صدقه أيضا ذلك الخبر الغريـــب - حقا - عن أحد الصقالبة الذى ساهم فى الكشف عن مشاجرة وقعت بين رجـــال الكتاميين من أنصار الخليفة المهدى ، فدعا له المهدى بالبركـــة لأدائـــه عملـــه بأمانة، فما كان من الصقلبى إلا أن تضايق تضايقا شـــديدا ، فســـأله جـــوذر ، فأجاب أنه كان يأمل فى أن يعطيه الخليفة مالا على أمانته ، فذكر جوذر لـــه أن المهدى باركه وشكره ، وبركة الإمام خير من الدنيا وما عليها ، فما كان مـــن الصقلبى إلا أن عرض أخذ جوذر هذه البركة منه ، فى مقابل أخـــذ الصقلبـــى عشرين دينارا ، فدفع جوذر إليه الدنانير ، ورد الصقلبى بركة الإمام [٢] .

ولعل مما يؤكد صدق العزيزى أيضا أنه لم يرد خطبا للإمام المنصـــور خطبها فى أثناء محاربته للخارجى مخلد بن كيداد ، ووردت هذه الخطب عنـــد المقريزى فى " المقفى " [٣] وهذا يؤكد فعلا أنه لم يرد كل التوقيعات والســـجلات والرسائل والخطب فى كتابه [٤] .

كما أن العزيزى الجوذرى كان موضوعيا فـــى كتابـــه ، فخـــلا مـــن الأساطير والتنبؤات التى امتلأت بها كتب الشيعة الأخرى ، والتى سبق الحديث

---

(١) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـــ٤٣ .
(٢) العزيزى الجوذرى : السابق صـــ٣٧-٣٨ .
(٣) المقريزى :المقفى جـ٢ صـــ١٦٣-١٦٨ و ١٦٨-١٧٢ .
(٤) راجع العزيزى الجوذرى : للسيرة الأستاذ جوذر صـــ٧٢ .

عنها . ولا أدرى أكان هذا من قبله أم من قبل جوذر ؟ . كذلك كان العزيـــزى الجوذرى معتدلا - بعض الشئ - وهو يتحدث عن الأئمة [1] . فلم يبالغ مبالغـة غيره من المؤلفين الإسماعيليين وعلى رأسهم النعمان بن محمد ، ولعل هذا كلـه يكسب كتاب " سيرة الأستاذ جوذر " أهمية فوق أهميته التاريخية .

• أثر كتاب " سيرة الأستاذ جوذر " فى المصادر الشيعية والسنية :

نقل الداعى إدريس عن كتاب " سيرة الإستاذ جوذر " نقـولا متعـددة ، بداية من حديثه عن خلافة القائم بالله ، ونهاية بحديثه عن خلافة المعز لدين الله، وكان الداعى يصرح باسم المنصور الكاتب العزيزى [2] ، وباسمه واسم كتابــه فى بعض الأحيان [3] ، وأحيانا يذكر اسم الكتاب دون اسم صاحبه [4] ، وكعـادة الداعى إدريس فإنه نقل بعض الرسائل الواردة إلى جوذر من الأئمة دون إشـارة للمصدر الأصلى [5] .

أما عن أثر الكتاب فى المصادر السنية ، فإنى عثرت على خبر تعييـن " عبد الله " وليا للعهد فى خلافة المعز - فى كتابه (المقفـى) [6] للمقريـزى ، وأشار المقريزى فيه إلى أن المعز أسر لجوذر الصقلبى أنه رد العهد من تميـم ابن المعز إلى عبد الله . وهذا الخبر موجود عند " سيرة الأستاذ جوذر " [7] مـع خلاف بين المصدرين فى بعض تفاصيل الرواية . ولا أستطيع هنـا أن أحكـم بنقل المقريزى لهذا الخبر عن العزيزى ، فربما نقله عن مصدر مغربى آخر من

---

(1) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٣٤ و ٣٦ و ١٤٧-١٤٨ .
(2) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٦٣و٢٨٥و٣٣٨و٣٤٠ وراجع السبع السادس صـ١٧٣-١٧٨ وصـ١٨٥ .
(3) راجع الداعى إدريس : المصدر السابق ، السبع الخامس صـ١٦٢ .
(4) راجع الداعى إدريس : المصدر السابق ، السبع السادس صـ١٣٧-١٣٨ .
(5) راجع الداعى إدريس : المصدر السابق ، السبع الخامس صـ٣٤٧-٣٤٩ .
(6) المقريزى : المقفى جـ٢ صـ٥٨٨ .
(7) راجع العزيزى : سيرة الأستاذ جوذر صـ١٣٩-١٤٠ .

المصادر المغربية العديدة التي اعتمدها المقريزى ، وضاعت معها ما ضاع من تراثنا الفكرى .

ومن الأمور الغريبة هنا أيضا أن المقريزى يتفق مع المنصورى في وجود صقلبي يدبر شئون البلاد في أثناء محاربة المنصور للخارجي أبي يزيد مخلد بن كيداد ويسميه المقريزى (مدام الصقلبي) [1] ويورد ما أرسل المنصور إليه من رسائل وأوامر ونواه . و " مدام الصقلبي " هذا ما هو إلا جوذر . ولا أدرى لما هذا الخلاف هنا حول اسم " جوذر " ، مع أن المقريزى أورد اسمه الصحيح في خبر آخر ؟ . كما لا أدرى سبب وجود اختلافات كبيرة بين خطب ورسائل المنصور التي بعث بها إلى " مدام " عند المقريزى و " جوذر " عند المقريزى ، فالخطب الموجودة في الكتابيين والملقاة في التوقيت الواحد ، والحادثة الواحدة مختلفة تاما ؟ ؟

وقد انفرد المقريزى [2] بذكر نص مهم لرسالة الفتح والانتصار على الخارجي أرسل بها الإمام المنصور بالله إلى " مدام " [3] ، في حين لم ترد هذه الرسالة عند العزيزى الذى اكتفى بقوله " وكانت كتبه - المنصور - ترد عليه - جوذر - وقتا بعد وقت بأوامره ، وبالبشارات بما يفتح الله له به ، ويؤيده " [4] .

فهذه الرسالة المهمة التي أرسل بها المنصور إلى الأفاق ، وإلى " مدام" متولي أموره ، ووردت في أربع صفحات لم ترد مطلقا عند " الجوذرى " . بالإضافة إلى رسالة أخرى مهمة وردت عند المقريزى [5] ، ولم يعرض

---

(١) راجع المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٣٩ و ١٤١ و ٤٤-٤٦ . و١٥٢-١٥٥ .
(٢) راجع المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٤٦-١٤٨ وقارن بين العزيزى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤٤-٤٦ . وراجع خطبا أخرى عند المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٦٣-١٦٨ و١٦٨-١٧٢ .
(٣) المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٥٢-١٥٥ .
(٤) العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤٨ .
(٥) المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٤١ .

لها الجوذرى من قريب ولا بعيد وهى تتصل بوجود إرجاف وهلع وخوف بالقيروان من نبأ انتصار الخارجى مخلد بن كيداد على جيوش المنصور فى إحدى اللقاءات ، والمنصور بالله يطمئن " مدام " ويعده بالنصر النهائى " فقرأ ذلك مدام فسكن الإرجاف " . وهذه الرسالة هى الأخرى لم ترد فى " سيرة الأستاذ جوذر " ولم يرد معناها أو الإشارة إليها . ويبدو لى - هنا - أن العزيزى الجوذرى لم يشأ إيراد رسالة تشير إلى إحدى هزائم المنصور فى معاركه مع الخارجى .

وعلى أية حال ، فهذه استفسارات عديدة لم أجد لها جوابا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تثبت وجود مصادر أولية معاصرة للأحداث من المصادر الضائعة [1] اطلع عليها المقريزى واستفاد منها ، فأتى بمعلومات مهمة لم ترد فى المصادر الشيعية التى كان أصحابها صانعين للأحداث ومساهمين فى إدارتها وقريبين من الأئمة الفاطميين أنفسهم .

• ملاحظات نقدية حول " سيرة الأستاذ جوذر " :

١- أهمل العزيزى الجوذرى ذكر تواريخ الأحداث التى وردت فى كتابه ، وذكر تواريخ التوقيعات [2] ، مما يفيد عند دراسة هذه الأحداث وتلك التوقيعات .

٢- أخطأ العزيزى فى وصفه لحركة الخوارج التى قادها مخلد بن كيداد بأنهم أزارقة [3] ، والصواب أنهم إباضية نكارية ، من الذين أنكروا إمامة

(١) مثل تاريخ الأمير عز الدين بن شداد " الجمع والبيان فى أخبار القيراون " وعنه راجع المقريزى جـ٤ صـ٥٣٤ و ٥٣٨ و ٥٤٠ و ٥٤٤ . وتاريخ القرطى (تاريخ مصر) . والقرطى - كما يقول محقق المقفى - مؤرخ مصرى عاش فى زمن العاضد الفاطمى راجع المقفى جـ٤ صـ٥٧٠ . ولعله - كما يذكر محقق " المقفى " - قد أخذ عن تاريخ ابن الجزار أو تاريخ الرقيق.المقفى جـ٢ صـ٢٨٠ (هامش ٣) .

(٢) ذكر العزيزى تاريخ التوقيعات مرة واحدة . راجع صـ٤٦ .

(٣) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤٨ و ٥٠ و ٥١ .

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، حيث غلب مبدأ الوراثة على مبدأ الاختيار فأنكر النكارية هذا التعيين ، وعرفوا بهذا الاسم [(١)] .

٣- لم يكن العزيزى موفقا فى عدم ذكره للوقائع التى انهزم فيها الخليفة المنصور أمام الثائر الخارجي ، وكان العزيزى على علم بذلك ، فأشار - فقط - إلى حدوث وقائع صعبة ، وحروب شديدة " ما رأى الناس قط فى الإسلام مثلها ، ولا دار زمن يعره الناس بما يشبهها " ونقل تفاصيل بعضها عمن شارك فيها [(٢)] دون أن يشير إلى أية هزيمة لجيوش الخليفة المنصور .

سادسا : " عيون الأخبار وفنون الأثار فى فضائل الأئمة الأطهار " للداعى إدريس عماد الدين القرشى (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) [(٣)] .

* التعريف بالداعى إدريس :

هو إدريس عماد الدين بن الحسين بن عبد الله بن على القرشى ، أحد مؤرخى الدولة الإسماعيلية . الراجح أنه ولد فى أواخر القرن الثامن أو فى مطلع القرن التاسع الهجريين . كان داعيا منذ سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م حتى وفاته سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م عاش إدريس بجبال حراز [(٤)] المنيعة باليمن ، وتسنى

---

(١) عن حركة أبى يزيد الخارجي راجع ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ٤٢٢-٤٣٤ و٤٣٤-٤٤١ . وراجع النويرى : نهاية الأرب جـ٢٨ صـ١١٦ ووصف أبا يزيد بأنه اباضى . أما ابن الأثير فقد وصفه بأنه نكارى . يعنى اباضى نكارى . وراجع فى ذلك أيضا المقريزى : المقفى جـ٢ صـ١٣٠-١٦١ . وراجع النعمان بن محمد: المجالس والمسايرات صـ٢٤٨-٢٤٩ ولم يذكر صفة الخارجي وراجع أيضا النعمان : المجالس صـ٥٥و٧٢-٧٣و١١٤و٢١٦وصـ٢٩٢ وراجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٧٢-٣٠٦ ووصفه الداعى بالنكارى .

(٢) راجع العزيزى الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر صـ٤٩ .

(٣) حقق الدكتور مصطفى غالب السبع الرابع والخامس والسادس وصور عن دار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت . واعتمدت على ذه النشرة فى دراستى للكتاب . وعدت للسبع السابع مخطوطا وعندى منه نسخة مصورة . والسبع الخامس وقسم من السبع السادس خاص بالفاطميين بالمغرب فقط .

(٤) حراز : مخلاف باليمن قرب زبيد ، سمى باسم بطن من حمير وهو حراز . وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٢ صـ٢٣٤ .

له الاطلاع على مصنفات الفاطميين ووثائقهم المحفوظة بجبال حراز ، كما كان لأسرته دور في تكوينه الثقافي ، حيث كانوا ينتمون إلى الدعوة فكريا ووظيفيا ، وحيث كانوا يقودون الدعوة باليمن ويحفظون تراثها ومعارفها .

وللداعي إدرس دور في قيادة الدعوة باليمن ، تحدث عن صاحب كتاب " منتزع الأخبار " [(١)] .

* مضمون كتاب " عيون الأخبار " :

يعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية كبيرة للدعوة والدولة الإسماعيلية ، جمع فيها الداعي إدريس كل ما ورد عن الدعوة الإسماعيلية من بدايتها باليمن ، وفي نهايتها بمصر ، مرورا بالمغرب . كما تناول الكتاب تاريخ دولة بني الصليحي باليمن ، تلك الدولة [(٢)] التي قامت سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٥م ، وانتهت سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م ، وكان أصحابها يدعون للخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) الخليفة الفاطمي . والكتاب فيه تجميع لكل ما كتبه النعمان بن محمد ، واليماني ، والنيسابوري والعزيزي الجوذري عن تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب ، كل الأحداث الماضية التي سبق ذكرها منذ قيام ابن حوشب بالدعوة في اليمن موجودة بهذا الكتاب . فيذكر للداعي إدريس جمع ما تقدمه من معلومات في المصادر ، في كتابه هذا ، بالإضافة إلى معلومات يسيرة أوردها هو دون أن ترد في المصادر السابقة عليه ، ولعلها وردت في مصادر تاريخية إسماعيلية أخرى لم تصل إلينا .

---

(١) هذا الكتاب هو الوحيد الذي ترجم للداعي إدريس ، واطلع عليه الدكتور مصطفى غالب مخطوطا ، وذكر ترجمة الداعي إدريس في كتاب " زهر المعاني " للداعي إدريس صـ٦-٧ وعيون الأخبار ، السبع الرابع صـ١٣-١٤ . وعليه اعتمدت في تلخيص ترجمة الداعي إدريس بعد فشلي في العثور على ترجمته في مصادرنا التاريخية .

(٢) راجع اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن صـ٤٩-٦٠ .

وقد لاحظ أحد المستشرقين جمع الكتاب لأخبار الكتب السابقة عليه فحكم على " عيون الأخبار " بأنه لا يحتوى على شيئ مفيد [1] . وعندى أن المراد بهذا القول أن الكتاب لا يضم شيئا مفيدا زائدا عما تقدمه من كتب فى الموضوع نفسه .

* قيمة الكتاب وأهميته :

بالغ محقق الكتاب فى وصف هذا الكتاب ، وفى بيان أهميته القصوى للتاريخ الإسماعيلى ، عندنا ذكر أن المؤلف الداعى إدريس عماد الدين القرشى هو المؤرخ الإسماعيلى الوحيد الذى أرخ للدعوة الإسماعيلية ، ووصف الأحداث والمناسبات التى أدت إلى قيام هذه الدعوة ، وأنه (إدريس) شرح بأسلوب تاريخى علمى العلل والأسباب التى أدت إلى قيام وظهور الخلافة الفاطمية ، وقيام الدولة الإسماعيلية فى شمال إفريقية ومصر [2] . وبالغ مرة أخرى عندما ذكر أن إدريس وهو يدون هذه الموسوعة التاريخية المهمة اعتمد على الروايات المقولة ، والوثائق السرية المحفوظة فى بيت الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ؛ فقدم الأحداث بخفاياها ، وتاريخها ، وأشخاصها ، بإطار محكم من الصدق والأمانة [3] .

وعندى أن الكتاب لا يمثل أية أهمية فيما يتصل ببدء الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية فى المغرب حتى انتقالها إلى مصر ؛ لأن كل المعلومات الواردة فى هذا الشأن منقولة عن " النعمان بن محمد " وعن " النيسابورى " و" اليمانى " و" العزيزى " وصرح إدريس بهذا النقل عن هؤلاء المؤرخين القريبين من الأحداث ، والذين اعتمدوا فى نقلها على من عايش هذه الأحداث ،

---

(1) جان سوفاجيه : مصادر دراسة التاريخ الإسلامى صـ٢٤٢ .
(2) راجع مقدمة كتاب (عيون الأخبار) السبع الخامس صـ٥-٦ .
(3) راجع مقدمة كتاب (عيون الأخبار) السبع الخامس صـ٦ .

وشارك فيها ، والداعى إدريس لم يكن له أى فضل فى إيراد هذه المعلومات ، وتلك الأخبار ، وعليه فكتابه لم يضف أى جديد ، ولا أية إضافة عن المصادر السابقة له ، والتى درستها . هو - فقط - جمع كل هذه المصادر فى مصدر واحد ، وقام بتعريف بعض الأماكن [1] اعتمادا على ابن حوقل ، هذا هو كل ما فعله فقط . بالإضافة إلى معلومات يسيرة مبثوثه بالكتاب اعتمد فيها على مصادر أخرى ، وهى معلومات يسيرة لا تمثل قيمة كبيرة ولا تضيف شيئا ذا بال إلى الأحداث والوقائع . وقد اعترف إدريس باطلاعه على هذه الكتب فى جزيرة اليمن ، وبين أن هناك كتبا فاطمية أخرى مفقودة [2] .

والخلاصة أن الكتاب لا يمثل أية أهمية لتاريخ الفاطميين بالمغرب ، بل هو تجميع للكتب المهمة السابقة عليه ، والتى انفردت بذكر هذه الأخبار وكان لها السبق والفضل .

* مصادر كتاب " عيون الأخبار وفنون الآثار " :

اعتمد الداعى إدريس على " النعمان بن محمد " [3] وأورد اسمه فى بعض الأحيان فى " السبع الخامس " ونقل عنه معلومات أخرى لا حصر لها دون أن يشير إلى اسمه [4] ، أما فى السبع السادس " فلا تخلو صفحة دون ذكر " النعمان بن محمد " [5] . وكان إدريس يلخص ما لدى النعمان ، عند حديثه

---

(١) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار السبع الخامس صـ٧١ و ٧٢ و ١٢٥ وراجع السبع السادس صـ١٤٣ و ١٣٦ .

(٢) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار السبع السادس صـ٤٨ .

(٣) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٣٥و١٥٢و١٦٤و١٦٧.

(٤) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٤٦وصـ٤٧و٤٨و٤٩ و٥١و٥٢و٥٣و٥٤و٥٥و٦٤و٦٥و٦٦و٧٧و٧٩و٨١و٨٣ وقارن بين ذلك وبين " رسالة افتتاح الدعوة " على الترتيب التالى : ٦٨و٦٩وصـ٧٠و٧٣و٧٥و٧٦و٧٩-٨٠و٨١و٩٣-٩٧و١٠١-١٠٢و١٣٦و١٣٧و١٣٨و١٩١و١٩٤و١٩٥و٢٠١و٢٠٥ .

(٥) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع السادس صـ١٠و١١و١٢و١٤و١٩ و٢٠و٢١و٢٣و٣٨و٤١و٤٣و٤٤و٤٦و٤٩و٥٠و٥١و٥٢و٥٣و٥٤و٥٧و٥٨و٥٩و٦٠ و٧٠و٧١و٨٠و٨٤و٨٨و٨٩و٩٠و٩١و٩٥و٩٩و١٠٢و١٠٤و١٠٨و١١٢ .

عن قيام الدولة الفاطمية وينقل فى الموضوع نفسه عن "سيرة جعفر الحاجب"[١]، كما نقل عن المنصور الجوذرى صاحب " سيرة الأستاذ جوذر " [٢] .

أى أن الداعى إدريس اعتمد على " النعمان بن محمد " اعتمادا كبيرا فى الحديث عن بدء الدعوة ، ثم عن قيامها بالمغرب ، ولم يشر فى عرضه لتلك الأخبار إلى " النعمان " إلا قليلا ، لكنه عندما تناول أخبار الخلفاء والأئمة بالمغرب اضطر إلى التصريح المستمر المتتالى المتواصل باسم " النعمان بن محمد " لأنه هو الذى احتك بهؤلاء الأئمة ، وكتب سيرتهم ودون تاريخهم فى مذكرات عنهم ، فاضطر إدريس إلى التصريح به ، أما فى مرحلة بدء الدعوة فلم يكن مضطرا لهذا ، لأن النعمان لم يعاين هذا البدء ، ولم يشترك فيه ، وهنا وجدنا إدريس يعود إلى المصادر الأخرى ويذكر أسماء مؤلفيها أحيانا مثل : سيدة جعفر الحاجب الذى لم يصرح إدريس باسم مؤلفها (اليمانى) وإنما قال : " روى جعفر الحاجب رحمه الله فى سيرته " [٣] . كذلك روى عن المنصور الجوذرى العزيزى ما ذكره عن الأستاذ جوذر وعن تاريخ الأئمة الفاطميين فى كتابه [٤] .

وهناك مصادر أخرى رجع إليها إدريس قليلا منها : كتاب للداعى حاتم بن إبراهيم ، دون أن يذكر إدريس اسم الكتاب[٥] . وهذا الخبر الذى نقل عن الداعى حاتم يتصل بقبر داعيين خرجا عن الدعوة الفاطمية زمن المهدى وقتلا باليمن ، وهما : على بن الفضل ، وفيروز . ومعنى هذا أن هذا الداعى حاتم

---

(١) راجع الداعى إدريس:عيون الأخبار،السبع الخامس صـ٨٩و٩٥و١٠٠و١٠١ و١٠٢.
(٢) راجع الداعى إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٦٢و١٦٣و٢٣١و٢٨٥ و٣٠٢و٣٣٨و٤٤٠و٣٤٧ .
(٣) إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٦٢ . وذكرت فى هامش سابق الصفحات التى ذكرت اسم جعفر الحاجب .
(٤) ذكرت فى صفحة سابقة المواضع التى ورد فيها اسم (الجوذرى) فى عيون الأخبار .
(٥) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٤٣ .

كان باليمن وقت قتل الدعاة الإسماعيليين لعلى وفيروز . وهذا الخبر لا يفيد شيئا فى أحداث الكتاب . ومن هذه المصادر أيضا " كنز الأخبار " للشريف الزيـــدى إدريس بن عبد الله [1] واعتمد عليه فى ذكره خبر عـــن معجـــزات المـــهدى . وهنا أيضا هذا الخبر غير مفيد ولا مهم . وأحيانا كان إدريس يقـــول : " قـــال الرواة " [2] دون تحديد لأسماء هؤلاء الرواة . أو ينقل رواية دون أن يشير إلـــى الكتاب الذى نقل منه هذه الرواية ويكتفى بإيراد اسم صاحبها ، وحدث هذا مـــرة واحدة ، بقوله : " وروى محمد بن عمرو القصرى " [3] .

وهذا كله يبين أن مادة الكتاب الأساسية إنما أخذت من الكتب التاريخيـــة الإسماعيلية ، التى سبق ذكرها ودراستها ، ويبين فى الوقت نفســـــه أن كتـــاب الداعى إدريس لا يضيف جديدا من أى نوع إلى الكتب السابقة عليه .

منهـــج كتـــاب " عيـــون الأخبـــار وفنـــون الآثـــار " :

اتبع إدريس منهج التأليف بحسب الموضوعات فى كتابه كلـــه ، فكـــان يورد اسم الموضوع ثم يتناول الأخبار المتصلة به ، غير أنه كان أحيانا يـــؤرخ بالسنين فيقول : " وفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة " [4] . ويذكر الحادثـــة . ولا يواصل ذكر السنوات التالية مباشرة ، وإنما بعد ذكر العديد من الأحداث الوقـــائع يقول : " وفى خمس عشرة ليلـــة مـــن شـــهر رمضـــان ســـنة ســـت عشـــرة وثلاثمائة " [5] ويذكر الحادثة . وأحيانا يقول : " ودخلت ســـنة أربـــع وثـــلاثين وثلاثمائة " [6] . وهذا تداخل فى المنهج ، حيث التزم منهج التأليف على حسب

---

(١) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـــ١٣٧ .
(٢) راجع إدريس:عيون الأخبار،السبع الخامس صـــ١٤٣وراجع السبع السادس صـــ١٦.
(٣) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـــ١٩٠ .
(٤) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـــ١٣٩ .
(٥) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـــ١٥٠ .
(٦) راجع إدريس : السابق صـ٢١٠ وراجع أيضا صـــ٢٥٠ .

الموضوع ، ثم أقحم المنهج الحولى فى بعض الأحيان ، فأوحى إلينا أنه يتبعه . وكان إدريس يلخص ما ورد فى الكتب التى مثلت له مادته الأصلية الأساسية [1].

ومن منهجه أيضا تعريفه لمعظم الأماكن التى وردت فى كتابه ، واعتمد فى ذلك على " صورة الأرض " لابن حوقل ، وكان إدريس يصرح باسمه دون التصريح باسم كتابه [2] ، ويتصرف إدريس بالإضافة مثل قوله " قال ابن حوقل البغدادى: المهدية المباركة مدينة بالمغرب ابتناها الإمام المهدى بالله سلام الله عليه " [3] . وفى حين أن ابن حوقل قال عنها : " والمهدية مدينة صغيرة استحدثها المهدى القائم بالمغرب وسماها بهذا الاسم " [4] .

* ملاحظات نقدية حول " عيون الأخبار وفنون الآثار " :

١- إهمال ذكر مصادر الكتاب فى مواضع لا حصر لها ، فى السبع الخامس بصفة خاصة ، مع وضوح النقل عن مصادر معينة معروفة ، أشار إليها أحيانا الداعى إدريس .

٢- حدوث تداخل بين منهج التأليف بحسب الموضوعات ، ومنهج التصنيف بحسب السنين ، ووقع فى هذا الخطأ الداعى إدريس فى كتابه .

٣- احتوى الكتاب على بعض الأساطير ، الحكايات ذات الصبغة الخرافية [5] ، وهو بهذا يماثل النعمان فى مؤلفيه واليمانى والنيسابورى فى

---

(١) على سبيل المثال هناك أخبار وردت عند النعمان فى " رسالة افتتاح الدعوة " ولم ترد عند الداعى إدريس فى " عيون الأخبار " ، السبع الخامس " بسبب منهج إدريس فى التخليص . وراجع النعمان : صـ١٦٢ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٨٩ و ١٩٢ و ٢٢٩ و ٢٣٢ .

(٢) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٧١ و ٧٢ و ١٢٥ و ١٣٦ و والسبع السادس صـ١٤٣ .

(٣) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ١٣٦ .

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض صـ٧٣ .

(٥) راجع إدريس : عيون الأخبار ، السبع الخامس صـ٣٢و٣٤و٣٥و٩٣ .

مؤلفيهما .

٤- تفضيله لرواية على أخرى فى الوقت نفسها ، وهو يعرف الروايتين ولكنه يأخذ بواحدة ولا يشير إلى الأخرى من قريب أو بعيد ، ومثال ذلك ذكره لرواية النعمان - دون ذكر اسمه - فى إطلاق سراح المهدى من سجنه بسجلماسة ، وعدم إشارته إلى ما ورد عن هذا الحدث فى " سيرة جعفر " من رواية تتناقض تماما وكلية مع رواية النعمان . وإدريس يعرف " سيرة جعفر " ونقل منها بعض المعلومات والأخبار ، لكنه هنا تلافى الاعتماد أو حتى الإشارة إليها ، وكان - عليه - أن يورد الروايتين ويحاول الترجيح بينهما مع ذكر الأدلة على هذا الترجيح ، باعتباره داعيا كبيرا من الدعاة الإسماعيليين ، ومطلعا على أسرارهم وكتبهم . .

والخلاصة

تعد المصادر التاريخية الإسماعيلية لتاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب فى غاية الأهمية لدارسى التاريخ السياسى والحضارى للفاطميين بالمغرب [١] ، فهى من أهم مقومات نجاح كل دراسة تتناول هذه الفترة ، بما تضم هذه المصادر من وثائق لا حصر لها تتصل بهذه المرحلة من مراحل الفاطميين ، وبما تحتويه هذه المصادر من معلومات أولية أصيلة لا توجد – أبداً – فى غير هذه المصادر ، وبعض هذه المعلومات يدين الفاطميين أنفسهم فتعرض خلافات الأسرة الفاطمية الحاكمة ، وهى خلافات عديدة وخطيرة ، ويمكن استغلالها للتشكيك فى النسب الفاطمى نفسه ، وفى بعض الوقائع والأحداث التاريخية للفاطميين أنفسهم . ويكفى هذه المصادر فخراً أنّ جل مؤلفيها عايشوا معظم الأحداث ، وعاينوها ، وأسهموا فى صنع بعضها ، واحتكوا بالأئمة الفاطميين عن قرب شديد أمكنهم نقل كل شيئ بأمانة وصدق . وأعيب على هذه المصادر احتواءها على العديد من الروايات الأسطورية الخرافية ، والمبالغات الواضحة فى كثير من الأمور ، كما أعيب عليها عدم الاتفاق فى ذكر الحادثة الواحدة مع أنّ رواتها متزامنون متعاصرين ، قريبون من الخلفاء الذين تتصل بهم الحادثة ، مقربون إليهم ، ومع هذا تأتى روايات متعارضة تماماً ، وأشرت إلى ذلك عند دراسة هذه الكتب ، مما يجعلنا حائرين فى تقديم إحدى الروايتين على الأخرى ، وربما تشككنا فى

---

(١) أظهر إيفانوف فى كتابه " Aguide to ismaili literature " أهمية المصادر الإسماعيلية التاريخية . وذكر فى مقدمة الكتاب إلى مساهمة مؤرخ فرنسى هو ما سيجنون فى إخراج المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ طائفة الإسماعيلية وإلى أنه شخصيا نشر عدة مصادر منها . راجع المقدمة التى تناول فيها أيضا تقسيم الآداب الإسماعيلية ، وتطور الشعر الشيعى فى المغرب ومصر . وتناول كذلك تصنيف المؤلفات الشيعية إلى تاريخ، وعقيدة ، وأخلاق ، ودواوين شعرية ، وكتب فى التأويل والحقائق . PP 1-5

راوى الواقعة ، وبالتالى امتد الشك إلى كل ما يرويه أو بعض ما يسرده ويحكيه. ومع أهمية هذه المصادر – التى لا يمكن أن ينكرها أحد – فإنها لا تغنى عن المصادر السنية التى تعرض لهذه الفترة من تاريخ الدولة الفاطمية ، حيث إن المصادر السنية – مع اعتماد بعضها على المصادر الشيعية – انفردت هى الأخرى بمعلومات فى غاية الأهمية حول تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب ، ولم ترد هذه المعلومات أو تلك الأخبار – التى تتناول أمورا فى صالح الفاطميين – فى أى مصدر شيعى آخر ، مما يؤكد على أهمية الجمع بين هذه المصادر كلها من أجل تقديم صورة كاملة واضحة صحيحة عن تاريخ وحضارة الفاطميين بالمغرب . ومن المؤكد أنّ المصادر السنية قد استقت مواردها من مناهل غزيرة الأخبار ، عظيمة المعلومات ، لكنها ذهبت ضمن ما ذهب من تراثنا الفكرى .

مصـــــــادر ومراجـــــع البحـــــث

ابن الأثير (عز الدين على .ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

الكامل فى التاريخ .المجلد الرابع والثـــامن . دار صـــادر - بـــيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

إدريس (عماد الدين بن الحسن ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) :

عيون الأخبار وفنون الآثار فى فضل الأئمة الأطهار . الســبع الرابـــع والخامس والسادس . تحقيق د.مصطفى غالب - دار الأندلس للطباعـــة والنشر - بيروت - لبنـــان ١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م . وســنة ١٩٨٦م . والسبع السابع ، مخطوط مصور بمكتبتى الخاصة زهر المعانى . تقديم وتحقيق د.مصطفى غالب ١٤١١هـــ/١٩٩١م المؤسســة الجامعيــة للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت - لبنان .

الإدريسى (محمد بن محمد . من علماء القرن السادس الهجرى) :

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق .عـــالم الكتــب . بـــيروت - لبنـــان ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

ابن تغرى بردى (جمال الدين يوسف ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . دار الكتب العلمية - بـيروت - لبنان تحقيق : محمد حسين شمس الدين .

ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

المنتظم فى تاريخ الملوك . دراسة وتحقيق محمد عبـــد القـــادر عطـــا ومصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلميـــة - بـــيروت - لبنـــان جـ١٣ و جـ١٤ .

ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على . ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :

لسان الميزان . الجزء السادس.مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بـــيروت– لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

رفع الإصر عن قضاة مصر . تحقيق د.حامد عبد المجيد ومحمد المهدى أبـــو سنة ومحمد الصاوى . القسم الأول . المطبعة الأميرية .

ابن حوقل (أبو القاسم من حوقل النصيبى عاش فى ق ٤هـ) :

صورة الأرض . منشورات دار مكتبة الحياة . ١٩٧٩م .

ابن حماد (محمد بن على من مؤرخى ق ٨هـ) :

أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم . تحقيق د. التهامى نقـــرة ود. عبـــد الحليم عويس دار الصحوة للنشر

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨هـ) :

العبر وديوان المبتدأ والخبر . مؤسسة جمال للطباعة والنشر . ببـيروت – لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م الجزء السادس والسابع .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ) :

وفيات الأعيـــان وأنبـــاء أبنـــاء الزمـــان . دار صـــادر – بـــيروت . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله) :

كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس . تحقيــق د.صـــلاح الديـــن المنجد . القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :

سير أعلام النبلاء . جـ١٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط وأكـــرم البوشـــى مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

دول الإسلام . تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفــى إبراهيــم .
إدارة إحياء التراث الإسلامى – دولة قطر .
الصفدى (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :
الوافى بالوفيات . الجزء السادس . اعتناء ديدرينغ . ١٩٧٤م .
ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشى .ت فى ق ٨هـ) :
البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب . تحقيق كولان وبروفنسال.
الدار العربية للكتاب – بيروت ١٩٨٣م .
أبو العرب (تميم محمد بن أحمد ت ٣٣٣هـ/٩٩٤م) :
طبقات علماء إفريقية وتونس . تحقيق على الشابى ونعيم اليافى . الدار
التونسية للنشر ١٩٨٥م .
ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى ت ١٠٨٩هـ) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . دار الفكر . بيروت .
القاضى عياض (عياض اليحصبى ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م :
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مــالك . تحقيــق
د.أحمد بكير . دار مكتبة الحياة – بيروت .
القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا . الهيئة المصريـــة العامـــة للكتـــاب
١٩٨٥م .
ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل) :
البداية والنهاية . دار الغد العربى ١٩٩٠م .
الكندى (محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) :
الولاة والقضاة . تهذيب وتصحيح رفن كست . مؤسسة قرطبة .

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) :

المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوى .دار الغرب الإسلامى جـ٢ و جـ٤ وجـ٦ .

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا .

تحقيق د.جمال الدين الشيال . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

المواعظ واعتبار بذكر الخطط والآثار . طبعة بولاق .

منصور العزيزى (أبو على الجوذرى عاش فى ق ٤هـ) :

سيرة الأستاذ جوذر تقديم وتحقيق د.محمد كامل حسين ، ود.محمد عبد الهادى شعيرة . دار الفكر العربى ١٩٥٤م .

النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) :

اختلاف أصول المذاهب . تحقيق د.مصطفى غالب . دار الأندلس للطباعة والنشر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

المجالس والمسايرات .

تحقيق الحبيب الفقى وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوى . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . تونس ١٩٧٨م

آداب اتباع الأئمة .

تحقيق د.مصطفى غالب . منشورات دار مكتبة الهلال – بيروت – لبنان ١٩٧٩م .

دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم أفضل السلام .

تحقيق آصف على أصغر فيضى . دار الأضواء . بـــيروت – لبنـــان ١٤١١هـ/١٩٩١م .

رسالة افتتاح الدعوة .

تحقيق وداد القاضى . دار الثقافة بيروت – لبنـــان . الطبعـــة الأولـــى ١٩٧٠م .

النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٣هـ/١٢٣٢م) :

نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ٢٣ وجـ٢٨ الهيئة المصرية العامـــة للكتاب .

النيسابورى (أحمد بن إبراهيم . عاش فى ق ٤ هـ) :

استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة فى الجزائـــر لطلبـــه . نشـــر ايفانوف ، وترجمة د.محمد كامل حسين مجلة كليـــة الآداب – جامعـــة القاهرة ديسمبر ١٩٣٦م المجلد الرابع – الجزء الثانى .

ياقوت (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

معجم البلدان دار صادر – بيروت .

اليمانى (تاج الدين عبد الباقى ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) :

بهجة الزمن فى تاريخ اليمن تحقيق مصطفى حجازى . مطبعة مخيمـر ١٩٦٥م .

اليمانى (محمد بن محمد .عاش فى ق ٤هـ) :

سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدى صلوات الله عليه وآلـــه الطاهرين من سلمية ووصوله إلى سجلماسة وخروجه إلى رقادة . نشـــر ايفانوف وترجمة د. محمد كامل حسين . مجلة كلية الآداب – جامعـــة القاهرة – المجلد الرابع – الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٦٣م .

دكتورة إسمت غنيم :

الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية . دار المعارف ١٩٨٣م .

د. جمال الدين الشيال :

مجموعة الوثائق الفاطمية . القاهرة ١٩٥٨م .

جان سوفاجيه كلود كاين:

مصادر ودراسة التاريخ الإسلامي . ترجمة د.عبد الستار حلوجي ود. عبد الوهاب علوب . المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م .

حسين بن فيض الهمداني :

في نسب الخلفاء الفاطميين (أسماء الأئمة المستورين كما وردت في كتاب أرسله المهدي عبد الله إلى ناحية اليمن) تقديم حسين بن فيض الله الهمداني تصدير بايرد ودج . مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة – معهد الدراسات الشرقية – الرسالة الأولى – القاهرة ١٩٥٨م.

د.حسين مؤنس :

تاريخ المغرب وحضارته . العصر الحديث للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

د. سعد زغلول عبد الحميد :

تاريخ المغرب العربي منشأة معارف الإسكندرية ١٩٧٩م .

د.عبد المنعم ماجد :

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر . مكتبة الحرية الحديثة ١٩٨٥م الطبعة الثالثة .

د.فرحات الدشراوى :

الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسى والمؤسسات : نقلــه إلـــى العربية حمادى الساحلى دار الغرب الإسلامى بيروت – لبنان الطبعـــة الأولى ١٩٩٤م .

محمد حسن الأعظمى :

الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشريه . الهيئة المصريـــة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م .

د. محمد كامل حسين :

طائفة الإسماعيلية . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م.

د.محمود إسماعيل عبد الرازق :

الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى . مكتبـــة الحرية الحديثة ١٩٨٦م . الطبعة الثانية .

د.مصطفى غالب :

تاريخ الدعوة الإسماعيلية . دار الأندلس للطباعة والنشر .

DR . Abbas Hamdani : The Fatimids . pakistan 1962 .

Farhad Daftary : The is Maili dawa Outside The Fatimid dawla. Paris .

Farnad Dafary : The ismailis : their history and doctrimes . cambridge - new york .

W . Ivanow : Aguide to ismaili literature . london . 1933.

Mamour : polemics on the origin of the fatimi caliphs . london. 1934 .

الفهرست

